الأربعاء 17 نيسان 2024
العدد 5178 السنة الثامنة عشرة
Mercredi 17 Avril 2024 no 5178 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تحقيق

لا ثقة بالمصارف

4

انزعاج فرنسي من سعي أميركا للتفرّد بإدارة ملفات لبنان

باسيل يسرّع التقارب مع بري [2]

أميركا ما بعد الردّ
مهمّة «عقلنة» إسرائيل

(أ ف ب)

تقرير

نهاية حزينة للمستقبل
أرقام «المهندسين» تدحض ادّعاءات معراب

6

تقرير

حرب السودان المنسيّة
توازن الضعف

13

ميديا

«تاج»
الدراما العربية في أبهى صنيعها

15

المشهد السياسي

باسيل يتقدّم صوب بري وعبره إلى جنبلاط
الخماسية: تفرّد أميركي وفرنسا تطلب الشراكة

التصعيد الإسرائيلي جنوباً مع استئناف العدو عمليات الاغتيال بعد تكثيف المقاومة عملياتها النوعية، واستعادة الساحة الداخلية بعض الزخم السياسي عبر حراك اللجنة الخماسية التي عاودت لقاءاتها مع القوى السياسية، تقاسما المشهد اللبناني أمس.

غير أن اللافت ما نقلته مصادر بارزة عن السفيرة الأميركية في بيروت ليزا جونسون بأن إدارتها «قرّرت التعامل بجدية كبرى مع الملف اللبناني، وأن دور واشنطن سيكون رئيسياً في المرحلة المقبلة، بعدما تركت الأمر طيلة الفترة الماضية مرة للفرنسيين وأخرى للقطريين، ما يعني طي الصفحة الماضية التي تولّت فيها باريس والدوحة إدارة الملف اللبناني». وبحسب المصادر، فإن هذا الموقف

> لمس باسيل في «المهندسين» حاجته إلى الثاني والأخير لن يسمح بتحجيم التيار لمصلحة القوات

(هيثم الموسوي)

«أزعج الفرنسيين ودفعهم إلى التواصل مع الأميركيين لحفظ دور باريس من خلال صياغة ورقة عمل مشتركة بين الطرفين، إلا أن الأميركيين رفضوا الطلب الفرنسي، وأكدوا أن الملف هو في عهدة المبعوث الرئاسي الأميركي عاموس هوكشتين الذي سيزور لبنان عندما يتم التوصل إلى هدنة في غزة لاستكمال مشاوراته التي بدأها قبل أشهر».

وبناءً على هذه المعطيات، أتت زيارة المبعوث الفرنسي جان إيف لودريان لواشنطن لمناقشة الملف اللبناني مع المسؤولين الأميركيين، واجتماعه مع هوكشتين. ومن إشارات الإصرار الأميركي على تسلّم زمام الأمور، وفق المصادر، ما سمعه لودريان من المسؤولين الأميركيين عن أن «واشنطن تراقب مسار الأحداث في غزة وتترقب إمكانية التوصل إلى هدنة في أقرب وقت ممكن، وفي سياق موازٍ تعمل على تحضير الأرضية في ما يتعلق بلبنان، وإذ تحقق ذلك فإن هوكشتين سيزور لبنان لاستكمال التفاوض مع رئيس مجلس النواب نبيه بري والقوى السياسية الأخرى».

إلى ذلك، التقى سفراء الولايات المتحدة وفرنسا ومصر والسعودية وقطر، أمس في دارة السفير المصري في بيروت علاء موسى، عدداً من الكتل النيابية من بينها «التوافق الوطني» الذي يضمّ النواب فيصل كرامي وحسن مراد وطه ناجي وعدنان طرابلسي ومحمد يحيى، وكتلة «تجدد» و«التغييريون» و«الطاشناق».

وفي انتظار استكمال اللجنة اجتماعاتها، أكّدت مصادر متابعة أن اللقاءات «تدخل في إطار استئناف اللجنة حراكها الذي بدأته قبل شهر رمضان من حيث الشكل». أما في المضمون، فثمة إجماع على «أن النقاشات لم تشر إلى أن ثمة حلحلة ما»، رغم تأكيد أعضاء اللجنة على أن «التطورات الخطيرة في المنطقة تحتّم على لبنان تحصين نفسه داخلياً من خلال إعادة تكوين السلطة بدءاً من رأسها عبرَ انتخاب رئيس للجمهورية».

وبحسب المصادر، فإن مواقف الكتل النيابية لم تتبدل وهي تتقاطع حول 3 لاءات: قوى ترفع لا كبيرة للحوار باعتباره يكرس عرفاً جديداً بالتوافق على اسم الرئيس قبلَ انتخابه، وقسم آخر لا يمانع حواراً لا يرأسه رئيس المجلس النيابي نبيه بري باعتباره طرفاً، وقسم ثالث يرفع لا ضد الدعوة إلى جلسات مفتوحة لمجلس النواب بسبب الخلاف على كونها متتالية أو مفتوحة. وفي المقابل يصر حزب الله وحلفاؤه على أن يترأس بري الحوار، في حال انعقاده وهو شرط لا بحث فيه.

بري وباسيل

وفي سياق موازٍ لحراك «اللجنة الخماسية»، ارتفع منسوب الحديث عن التقارب بين بري ورئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل. وهو تقارب بدأ قبلَ شهر، من خلال زيارات بدأ بها النائب غسان عطالله. وأولى ترجمات هذا التقارب بدأت في انتخابات نقابة المهندسين التي فازَ بها مرشح التيار فادي حنا بدعم من الثنائي حزب الله وحركة أمل. وقالت مصادر مطّلعة إن «التقارب بين باسيل وبري قطع شوطاً كبيراً، ولن يقف عند عتبة انتخابات النقابة، بل سيتظهّر قريباً في مجلس النواب خلال التمديد للمجالس البلدية في ظل تعذّر إجراء الانتخابات»، وهذا ما عبّر عنه باسيل في كلامه أمس عندما قال: «يقولون لنا سراً: نعلم أن لا انتخابات ولكن تعالوا نصوّت ضد التمديد، يعني تعالوا ندخل الفراغ والمجهول والفوضى. نحن نختار استكمال العمل البلدي والاختياري وتسيير المرفق العام بدل الفراغ والكذب على الناس».

وبحسب المصادر، فإن التقارب قد يتعدى التنسيق على الملفات بالقطعة ويصل إلى حد التفاهم على الرئاسة، إذ «لمس باسيل في الآونة الأخيرة، رغم كل مواقفه العالية ضد الثنائي، أنه بحاجة إليه، ولولا التحالف معه لما كانَ حظي بمقعد النقابة، ومثله الثنائي الذي لا يزال ينظر إلى باسيل باعتباره الطرف المسيحي الذي يمكن الاتفاق معه، وهو الخيار الأفضل الموجود ولا يمكن السماح مهما بلغ الخلاف بتحجيمه أو كسره لمصلحة الآخرين ولا سيما سمير جعجع». ومع أن الاتفاق على «المرشح الذي يدعمه الثنائي لا يزال غير ممكن، إلا أن هذا التقارب أو التنسيق يهدف أيضاً إلى دعم مرشح ثالث قريب من فريق 8 آذار في حال أقفلت الأبواب نهائياً في وجه رئيس تيار المردة سليمان فرنجية الذي لا يزال حتى الآن الرقم الأول لدى حزب الله وحركة أمل، وهما ليسا في وارد التخلي عنه».

وبينما يُنقل عن باسيل قوله إنه في موازاة الجمود الذي يحكم علاقته مع حزب الله هذه الفترة، فإنه يجد إمكانية للتفاهم مع الرئيس بري، ومن خلاله مع النائب السابق وليد جنبلاط. وحسب المراقبين، فإن العلاقة بين بري وباسيل «قطعت شوطاً، ومرّت في اختبار أول ستليه اختبارات أخرى في المرحلة المقبلة، والجو أقل شحناً عما كانَ عليه في السابق»، ويمكن تلمّس ذلك من خلال حديث باسيل الذي أكّد «أننا نتكل على حكمة بري بمساعدة لبنان» في معرض حديثه عن العدوان الإسرائيلي والحرب، رغم أن موقف باسيل في ما يتعلق بوحدة الساحات لا يزال عالي السقف ضد ما يقوم به حزب الله، وهو ما دفع بري إلى الردّ على كلام باسيل عن الفصل بالقول: «هيدي بتزبطش».

(الأخبار)

تقرير

اعلام العدو:
لا وقت لإسقاط مسيّرات حزب الله

بعد كمين الضهيرة الإثنين، عانى جيش الاحتلال الإسرائيلي أمس، من فعالية مُسيّرات حزب الله، الأمر الذي دقّ ناقوس الخطر في إسرائيل، حيث أبرزت وسائل إعلام العدو مسألة أنه في مواجهة حزب الله لا وقت لإنشاء تحالف واسع لاعتراض المسيّرات بل حتى صفارات الإنذار لا تدوّي.

وقد شنّ حزب الله أمس هجوماً جوياً بمُسيّرات انقضاضية على دفعتين، استهدفت منظومة الدفاع الصاروخي في بيت هليل في إصبع الجليل عند الحدود مع لبنان، فأصابت منصات القبة الحديدية وطاقمها وأوقعت أفراده بين قتيل وجريح.

وأقرّ المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي بأن طائرتين مُسيّرتين مُفخّختين قادمتين من الأراضي اللبنانية انفجرتا في منطقة بيت هليل، حيث لم يتم تفعيل أي إنذار في المنطقة. وتحدّثت وسائل إعلام إسرائيلية عن سقوط عدد من الإصابات. وقالت القناة 12 العبرية إن ثلاثة فرق إطفاء عملت على إخماد حريق اندلع في المكان. فيما رأت وسائل إعلام أخرى أن «انفجار المُسيّرتين الانتحاريتين التابعتين لحزب الله يذكّرنا أنه بوجه حزب الله لا وقت لإنشاء تحالف لاعتراض المُسيّرات، بل حتى صفارات الإنذار لا تدوّي».

وأقدم العدو أمس على تنفيذ عمليات اغتيال بواسطة طيرانه الحربي والمُسيّر، مستهدفاً مقاومين في قرى بعيدة عن الجبهة، مثل عين بعال والشهابية. وأعلن الحزب استشهاد ثلاثة من مقاوميه هم إسماعيل يوسف باز من بلدة الشهابية، ومحمود إبراهيم فضل الله من بلدة عيناثا في جنوب لبنان، ومحمد حسين مصطفى شحوري من بلدة الشهابية. ونعت حركة أمل الشهيد حسين قاسم كرشت من بلدة حناويه، إثر العدوان على بلدة عين بعال.

> 40% من مستوطني الشمال النازحين قالوا إنهم لن يعودوا

وفي وقت لاحق على عمليات الاغتيال، قصفت المقاومة مجدداً قاعدة بيت هليل، ومقر قيادة الفرقة 146 في جعتون، ومقر قيادة اللواء الشرقي 769 في كريات شمونة بصواريخ الكاتيوشا، ومقر وحدة المراقبة الجوية في ميرون بالأسلحة الصاروخية والمدفعية.

وتحدّثت وسائل إعلام إسرائيلية عن وقوع أضرار في البنية التحتية والممتلكات جراء سقوط صواريخ في كريات شمونة، وقالت إن أكثر من 5 صواريخ أصابت المكان بشكل مباشر.

واستهدف حزب الله تجمّعاً لجنود العدو الإسرائيلي في محيط موقع بركة ريشا وثكنة زبدين في مزارع شبعا، وموقع السماقة في تلال كفرشوبا، إضافة إلى موقع البغدادي.

وعاد الوضع المأزوم في الشمال ليحتل حيّزاً واسعاً في وسائل الإعلام الإسرائيلية، التي نشرت استطلاعاً للرأي أظهر أن 40% من مستوطني الشمال الذين نزحوا عن منازلهم بسبب المعركة مع حزب الله لن يعودوا نهائياً إلى هناك. وقالت إن المجتمع في الشمال يعاني من تفكك الأطر الاجتماعية بعد توزيع النازحين عن المستوطنة الواحدة على عدة مناطق، وانهيار الشركات بسبب صعوبات العمل، إضافة إلى دمار وأضرار كبيرة لحقت بالمباني والبنى التحتية، وضرب القطاع التعليمي حيث يغيّر الطلاب مدارسهم كل بضعة أشهر.

وفي السياق، طالب رئيس مجلس «المطلة» عند الحدود مع لبنان «بشيء واحد: إعادتنا إلى منزلنا، أنا أدخل منزلي كلص في الليل. نحن لسنا شعباً حراً في بلدنا، أعرف 10 عائلات انفصلت بسبب الإخلاء، هذه كارثة».

(الأخبار)

تقرير

لبنان في قائمة المتغيّرات الأميركية بعد الردّ الإيراني

ثمّة متغيّر أميركي في مواكبة تطورات الشرف الأوسط عبر العودة بقوة الى الساحة. ورغم الاتصالات الجارية بين واشنطن وطهران، عبر سلطنة عمان وغيرها يتحدّث الأميركيون عن شروط لعبة جديدة مع إيران، من ضمنها لبنان

هيام القصيفي

بما أن القوى السياسية سلّمت بأن لا دور لها في ما جرى في الأيام الأخيرة من تحوّل في الشرق الأوسط، فقد انصرفت الى معركة نقابة المهندسين والاحتفال بها بديلاً من انتخابات رئاسة الجمهورية، ومقايضتها بالتمديد للبلديات. ومع أن لبنان في عين العاصفة، لم يظهر أنه معنيّ فعلاً بما جرى، منصرفاً الى متابعة تعليمات الدول الأوروبية لرعاياها في لبنان وجداول رحلات شركات الطيران الغربية من بيروت وإليها. رغم ذلك، ظلّت بعض الأوساط على تواصل مع دوائر غربية لرصد ما يمكن أن يرتدّ على لبنان من تأثيرات التحول الأخير، بعيداً عن الاصطفاف بين طرفين يتناقضان في رؤيتهما لحقيقة الردّ الإيراني ونتائجه. وما خلصت إليه من معلومات وقراءات أوروبية وأميركية يتمحور حول الآتي:

تعاملت بعض الدول مع الردّ الإيراني بأنه صرف النظر عن غزة وعما يمكن أن تحضّر له إسرائيل لرفح، وأنه كان يفترض بحلفاء إيران التنبّه لذلك، بغضّ النظر عن الاحتفالية بالردّ على إسرائيل. وتعتبر هذه الدول أن الردّ الإيراني نقطة تحوّل أساسية تشبه 7 تشرين الأول، لجهة أنها أعادت تجميع القوى الغربية - وبعض العربية - إلى جانب إسرائيل، بما في ذلك الأمم المتحدة. ورغم أن إيران وحلفاءها، وحماس في المقدمة، كانت تتعامل مع الدول الغربية عموماً على أنها تغطي إسرائيل بالمطلق، إلا أن أصواتاً غربية ومنها حكومات فاعلة كانت تدين ما تقوم به إسرائيل في ردّها المفرط على الفلسطينيين وتجويعهم وحصارهم. لذلك، ترى هذه الدول أن الردّ الإيراني أعاد حشد هذه الدول مجدداً وراء إسرائيل، وسيكون من الصعب إعادة عقارب الساعة الى الوراء لجهة تزخيم متجدد للحشد ضد إسرائيل في ما قد تقدم عليه من الآن وصاعداً. وهنا يدخل العامل الأميركي على الخط وما يعني لبنان.

هناك فصل تام بين ما جرى بين إسرائيل وإيران، وبين ما يجري بين إسرائيل وحزب الله، حيث المعركة لا تزال مستمرة. ولا تبدي إسرائيل أي نية لوقفها، لا بل إن ما رشح هو العكس تماماً. ما تغيّر هو أن الولايات المتحدة، في دخولها على خط حماية إسرائيل عسكرياً، أعادت تفعيل دورها في المنطقة في شكل أوسع على طريق اتصالاتها الجارية مع إيران. فخطوط التواصل عبر عُمان أو غيرها، أصبح لها بعد ليل السبت معيار مختلف، يتعلق بمواجهة النفوذ الإيراني في مناطق توسّعه. فكما أن إيران أرادت من خلال ردّها إثبات نفوذها في منطقة تنشط فيها بقوة في العقود الأخيرة، كذلك تتجه الولايات المتحدة الى إعادة فرض نفوذها في المنطقة التي كانت قد تخلّت عنها في مفاصل عدة، وستصبح في الاتصالات الجارية أكثر تشدداً في مواجهة النفوذ الإيراني بعدما دخلت إسرائيل على الخط مباشرة. من هنا، تردّد كلام أميركي عن أن شروط اللعبة وبنود الاتصالات المستمرة تبدّلت، ولم تعد تجري تحت وقع الانتخابات الأميركية حصراً أو إيقاع الحرب على غزة بالمنحى التطبيعي الذي كانت تتخذه في أسابيعها الأخيرة. ما اعتبرته واشنطن تهديداً لأمن إسرائيل، يعيد في دوائرها الى الواجهة وجود حليف واحد في منطقة الشرق الأوسط يمكن للولايات المتحدة الركون إليه، الأمر الذي يجعل واشنطن متيقّظة في شكل فاعل حيال ما كان يطرح على طاولة التفاوض. ولأن لبنان واحد من هذه الملفات الأساسية، لم تعد اللعبة مفتوحة ومرهونة بشروط متبادلة حيال أي تسوية أو ترتيب بطاولة. كلّ ما قد يقال عن تنشيط اتصالات وتفعيل القرار 1701 وما يدور من ترتيبات حيال وضع الجنوب سيكون له مفعول آخر مختلف بعد الرد الإيراني. وكذلك الأمر في ما يتعلق بملف رئاسة الجمهورية، إذ لم يعد لبنان ورقة للتفاوض بالمطلق من دون احتساب أوراق الربح والخسارة.

> كلام أميركي عن أن شروط اللعبة وبنود الاتصالات المستمرة مع طهران تبدّلت

وما كان يعدّه حزب الله وإيران حتى الآن أوراقاً رابحة في الصراع مع إسرائيل منذ 7 تشرين الأول، لم يعد ينظر إليه من المنظار ذاته، ولا يشكل ورقة ضغط على أيّ من الدول التي تتحرك على خط لبنان، وخصوصاً الولايات المتحدة. وهذه المتغيّرات ستكون في صلب أيّ نقاش حول وضع الجنوب ورئاسة الجمهورية، سواء مع إيران أو بين الدول التي تتحرك لرعاية ما يمكن الاتفاق عليه حيال أيّ ترتيب للوضع اللبناني. وبقدر ما أن الردّ الإيراني وما فتحه من مخاطر وانتظارات من إسرائيل، أشاح النظر عن غزة ورفح، أصبح لبنان من ضمن المتغيّرات التي تريد واشنطن إعادة الإمساك بها. لكن هذا لا يعني تسريعاً لأيّ نشاط رئاسي أو أمني جنوبي، لأن الوقت لم يحن بعد، ولا تزال الطريق طويلة أمام لبنان والمنطقة.

علم وخبر

ممولو «جمعيات النازحين» يدقّقون في المنتقدين

بعد دعوة النائبة ستريدا جعجع الدول الأوروبية لـ«أخذ النازحين السوريين إلى أوروبا إذا كانت مهتمة لأمرهم»، طلبت إحدى أكبر الجمعيات الألمانية العاملة في لبنان من مدير شؤون الموظفين فيها تقريراً مفصّلاً حول عدد العاملين فيها من المحسوبين على القوات، وطبيعة عملهم، والبرامج التي يشاركون فيها أو في إدارتها، ما خلق بلبلة وخوفاً بين العاملين في جمعيات يموّلها الاتحاد الأوروبي ودول أوروبية من وقف التمويل ربطاً بموقف القوات المستجدّ.

القوات تتجنّب الصدام مع القوميين

بذل حزب القوات اللبنانية في البقاع الأوسط جهوداً مكثّفة لاحتواء تداعيات الاعتداء على مركز الحزب السوري القومي الاجتماعي في بلدة جديدتا بعد الإعلان عن خطف المسؤول القواتي باسكال سليمان. وعُلم أن اتصالات مباشرة جرت مع القوميين، إضافة إلى اتصالات أجراها أصدقاء للقوات مع حزب الله والتيار الوطني الحر وحركة أمل. وطلبت قيادة القوات من مكاتبها في قرى قضاء زحلة إطفاء الأضواء ليلاً والاكتفاء بالحد الأدنى من الحضور نهاراً لتفادي أي صدام.

تواصل أوروبي مع السفارة السورية

مع تصاعد التوتر بين إيران وإسرائيل عشية الردّ الإيراني، وبرغم عطلة الأعياد، تواصل مسؤولون في سفارات أوروبية مع السفارة السورية في بيروت سائلين عن إمكانية حصول موظفيهم ورعاياهم على سمات دخول إلى سوريا تحسباً لإقفال مطار بيروت في حال شارك حزب الله في الهجوم الإيراني.

استياء في عائلة باسكال سليمان

تبيّن أن شقيق مسؤول القوات اللبنانية المغدور باسكال سليمان، يعمل في وزارة الأشغال، وهو مقرّب جداً من تيار المردة وخصوصاً الوزير السابق يوسف فنيانوس، وقد بادر إلى التواصل مباشرة بعد الحادثة مع مسؤولين في المردة ومع وزير الأشغال علي حمية، كما أجرى اتصالاً برئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل طلباً للمساعدة. وتردّد أن أستياء يسود أسرة سليمان من التداعيات التي رافقت الحادثة وطريقة تعاطي القوات معها. علماً أن أرملة الراحل لعبت دوراً بارزاً في الحدّ من «الاستثمار السياسي» في الجريمة، كما حصل بعد حادثة الكحالة مع عائلة فادي بجاني التي رفضت أي خطابات سياسية في الكنيسة أو خارجها.

تحقيق

لا «ثقة» بالمصارف

كريم الأمين

عادت عوارض المرض البنيوي تظهر في الاقتصاد اللبناني، من أبرز الدلالات استعادة النشاط الاستهلاكي المفرط المستند إلى استيراد هائل ووهم تثبيت سعر الصرف، لكنّ اكتمال اللوحة يتطلب استعادة «الثقة» باعتبارها حاجة ملحّة للقطاع المالي لإحياء المصارف. وهذه الثقة تدمّرت بين كل الأطراف المعنية، إذ كانت مبنية على الخداع والتضليل طوال السنوات الـ30 الماضية وكانت الأداة الأساسية لعملية نهب الودائع. لكنّ الثقة بين المصارف وزبائنها، تختلف بمفهومها، عن الثقة بين المصارف والسلطة، أي علاقتها مع الحكومة ووزارة المال وعلاقتها مع مصرف لبنان. فالأولى تخضع لقواعد تجارية، بينما الثانية هي علاقة ارتباط بصانعي القرار لا يمكن أن تُبنى إلا على المصلحة العامة.

جشع المصارف وفخاخها

ماذا حلّ بـ«الثقة» في عام 2019؟ الإجابة واضحة للعيان في ما خصّ الثقة بين المصارف وزبائنها، إذ لا يتطلب تفسيرها الكثير. فالمصارف لا تستقبل ودائع ولا تقدّم القروض. قبل ذلك، بنيت هذه العلاقة بين «الطرفين» على أساس الاستقطاب الشرس للرساميل. في منتصف التسعينيات عندما اتّخذت الدولة قرار الاستدانة بالدولار واندلع صراع بين المصارف على الانخراط في اللعبة أو رفضها، انفجر التنافس بينهما لاستقطاب الودائع. المصارف التي وافقت بدأت تقدّم فوائد مرتفعة على الودائع وتروّج أن المصارف الأخرى ترفض مشاركة أرباحها مع الزبائن، بينما المصارف الرافضة روّجت بأن منافسيها ينهبون الودائع. انتهى الأمر بهدنة تتيح تعزيز «الثقة» التي بنتها المصارف مع زبائنها على أساس الفوائد المرتفعة. وبهذا المعنى، فإن ما هو أهم من استقطاب الودائع، أن تبقى مودعة في المصارف لفترة طويلة. وعلى جانب القروض، جاء دعم الدولة ثم دعم مصرف لبنان للفوائد، لتعزيز ثقافة الاقتراض بهدف الاستهلاك. وفي المحصّلة، ازدادت قيمة الودائع في القطاع المصرفي من 4,7 مليارات دولار في عام 1990 إلى 91 مليار دولار عام 2023 (كانون الأول).

استمرت هذه العلاقة المبنية على هذه «الثقة» حتى انفجرت في عام 2019. في هذه الفترة، كانت الثقة هي الفخّ الذي كان للمقترضين حصة كبيرة فيه بعدما وجّهوا القسم الأكبر من اختياراتهم نحو مصارف لبنان. لم تنكشف اللعبة أمامهم إلا عندما تبيّن أن المصارف تحتجز ودائع بقيمة تفوق 100 مليار دولار. أما المقترضون، وهم بغالبيتهم من رجال الأعمال المحليين الذين انخرطوا في لعبة الاقتراض المدعوم، فقد وجدوا في الأزمة فرصة للتسديد بثمن أدنى وصل إلى 12% من قيمة القرض الاسمية. وكانت قد وصلت قيمة القروض في أيلول عام 2019 إلى 54 مليار دولار، ثم شُددت بعد الأزمة المالية على سعر صرف 1500 ليرة حتى شباط 2023 وذلك عند تغيّر سعر الصرف إلى 15000 ليرة، ووصلت قيمتها إلى 7,4 مليارات دولار في كانون الأول عام 2023.

علاقة نفعية

بالنسبة إلى «الثقة» بين المصارف مع سلطة الحكم والتنظيم المتمثّلة في الحكومة ووزارة المال ومصرف لبنان، فإنها لم تكن مفهومة في سياقها الطبيعي. فالسلطة الناظمة وظيفتها أن تفرض على القطاع المالي رؤيتها الاقتصادية وأن تجعله أداة من أدواتها المالية والنقدية لتحقيق أهداف اجتماعية مهما كان شكلها وعمقها. لكن في لبنان بنيت هذه العلاقة على أساس نفعي وفسّوي بالكامل وبتوجيه من السياسة النقدية. فالحكومة، وممثلوها السياسيون، لم يكن لديهم أي مشروع باستثناء الانصياع لهذه الأدوات وتقاسم الأرباح. فالسلطة في لبنان لم تميّز بين مصارف تقدّم خدمات، ومصارف تقدّم قروضاً. وجرى اعتبار كل أنواع القروض، الاستهلاكية والعقارية والإنتاجية في سلّة واحدة بمعزل عن نسب التركّز. والأهم أن السلطة سمحت بأن تكون هذه القروض بالعملة الأجنبية، أي بالمدّخرات التي أودعها المودعون في المصارف. وتنافست هذه الأخيرة على استقطاب الودائع وتبديدها بهذا الشكل، بالإضافة إلى إيداعها لدى مصرف لبنان الذي يقرضها للدولة. فالمصارف كانت دائماً تدّعي بأنها ترفض إقراض الدولة، لكنها وافقت على «لعبة» إيداع المصارف لدى مصرف لبنان على أن يقرضها هو للدولة. عملياً، كانت الأرباح المحققة في المصارف ناتجة من الأموال الجديدة التي تتدفّق سنوياً وتصبح الحاجة إلى كميات أكبر في السنوات التالية. يروي أحد المطّلعين ما قاله حاكم مصرف لبنان السابق رياض سلامة في إحدى الجلسات، إذ سُئل: كيف تمكّنت من تنفيذ الهندسات المالية التي استقطبت كل هذه الأموال عبر المصارف؟ ردّ سلامة: الجشع. هذه الكلمة تختصر «ثقة» المصارف بمصرف لبنان. حتى إن أصحاب المصارف كانوا يردّدون دائماً بأن لبنان «لا يسقط»، فهم اعتادوا على نوع من «الثقة» مرتبط بقدرات سياسية للتسوّل كما حصل في مؤتمرات باريس، أو مرتبط بالشخص كما حصل أثناء الهندسات حين ظنّوا أن رياض سلامة رجل أميركا وأوروبا في لبنان. «ثقة» مفرطة امتدّت نزولاً من أعلى الهرم نحو الصناديق التعاضدية في الضمان الاجتماعي ونقابة المهندسين ونقابات المحامين والأطباء الذين خسروا كل أموالهم ورفضوا التعامل مع احتمال الانهيار لأنهم كانوا معتدّين بهذه «الثقة».

> كانت «الثقة» الفخّ الذي وقع فيه المغتربون الذين حوّلوا ادّخاراتهم إلى مصارف لبنان

فرص الترميم

استعادة الثقة بين الزبائن والمصارف، لا يمكن أن تتم «قبل استعادة الثقة بالسلطة السياسية انطلاقاً من تأمين فصل السلطات والحوكمة» يقول كبير الاقتصاديين في بنك بيبلوس، نسيب غبريل. ويبرر بأن «سوء استخدام السلطة السياسية في السابق سبّب أزمة الثقة، وبالتالي أزمة السيولة». لكنّ الفوز مجدداً بثقة الزبون «يتطلّب إجابة على ثلاثة أسئلة يطرحها المودعون الآن: ما مصير الودائع؟ بأي طريقة نستردّها؟ بأي مهلة زمنية نستردّها؟».

ورغم كل هذا الدمار اللاحق بالعلاقة بين الزبون والمصرف، يقول المدير العام في بنك عودة، خليل الدبس، إن «الثقة ترتبط بإدارات المصارف»، بمعنى أن هناك مصارف ما زالت لديها علاقات مع زبائنها. وهذا التفاوت يعود إلى أن الأسئلة المثارة تتمحور حول نظرة المودعين إلى الفخّ الذي وقعوا فيه «إذ إن بعضهم يعتقد أن المصارف وقّعت ضحية المصرف المركزي». ويشير إلى أن «الثقة بالقطاع المالي لم تنقطع 100% (...) لكن ليست لدينا ثقة لكي نفتح حسابات مجدّدة قبل أن تُحل مشكلة الدولة اللبنانية ومصرف لبنان».

في الواقع، يقف الجميع الآن أمام مشهد انفراط عقد الثقة بين الأطراف المعنية. المصارف تطالب بأن تتحمّل الدولة المسؤولية الكبرى وتطالب بحمايتها من أي مسّ بما راكمته من أرباح وأصول. لذا، ترفض كل الطروحات المتعلقة بتوزيع الخسائر وإعادة هيكلة المصارف ظنّاً منها أن هناك بنية تحتية لـ«الثقة» التي كانت قائمة مع القوى السياسية يمكن استعادتها لاحقاً. أما السلطة السياسية والنقدية فهي تمارس نوعاً من «التقية» يتيح لها غضّ النظر عن المصارف رغم الاتهامات المتبادلة بينهما، أحياناً. فالقضاء مثلاً لم ينظر في مئات الدعاوى المرفوعة من المصارف، والدولة لم تحدّد سعر صرف لليرة مقابل الدولار بشكل واضح ومباشر، وتخضع في كل مرّة لما تريده المصارف. وتحت عنوان «قدسية الودائع» يجري تمرير كل هذه الممارسات التي نتجت من انفراط عقد الثقة بينهم. في السياق نفسه، تمارس المصارف اللعبة نفسها مع الزبائن. فهي تظنّ أنه بمجرّد بقائها على «قيد الحياة» يمكنها أن تستعيد ثقة الزبائن. فالمودعون ليست لديهم خيارات لادّخار أموالهم سوى المصارف الموجودة في السوق. والراغبون في الحصول على التمويل يرون أن الاقتراض من المصارف ضروري لتنشيط الاقتصاد. إنما في الوقت نفسه، تطالب المصارف بحمايتها قانونياً من المقترضين الذين يسدّدون قروضهم بثمن أدنى من قيمته الأصلية، وتطالب بأن تكون لديها حماية ضدّ الدولة أيضاً.

(أرشيف)

تركّز القروض

بحسب أرقام مصرف لبنان، في أيلول من عام 2019، كانت الكتلة الكبرى من القروض تتركز بين 1,45% من المستفيدين في قطاع المقاولات والبناء و21,05% من المستفيدين من القروض السكنية، ومعاً يشكلان 35% من مجمل القروض. وهي حلقة تغذّي بعضها خلقتها سياسات المصرف المركزي، حيث عزّز الطلب على العقارات من خلال القروض السكنية وعزّز العرض في قطاع البناء من خلال القروض، وذلك بين حلقة ضيقة من المستفيدين الأثرياء الذين لديهم وجود في السلطة وحصص في المصارف ويملكون معظم العقارات والحصة الكبرى من القروض. بينما حصص القطاعات الإنتاجية أدنى بكثير، حيث إن حصة قطاع الزراعة من مجمل القروض كانت 1%، وحصة الصناعة 10,6%، حيث أكثر من 90% من القروض كانت تذهب للصناعات التحويلية.

تقرير

عقود المقاولين مع «الإنماء والإعمار»: الاعتمادات لا تكفي سداد الفواتير المستحقّة

يطالب المقاولون، مجلس الإنماء والإعمار، بتسديد فواتير تصل قيمتها إلى 70 مليون دولار، فيما اعتمادات المجلس لم تعد كافية بعد تعديل سعر الصرف إلى 89500 ليرة بدلاً من 15 ألف ليرة. الفرق يتجاوز 6200 مليار ليرة وإقرارها يحتاج إلى قانون في مجلس النواب.

في 12 شباط 2024، وصلت إلى مجلس الإنماء والإعمار من مصرف لبنان لأكثر من بسعر الصرف المعتمد رسمياً. الأولى تشير إلى أن السعر يبلغ 15 ألف ليرة مقابل الدولار الواحد، والثانية تلتها بعد ساعتين وتفيد بأن السعر يبلغ 89500 ليرة.

يومها تفاخر أحد المقاولين بأنه وراء هذا الأمر بعدما استحقّت له فاتورة لدى المجلس، لكن سرعان ما تبيّن أن المشكلة معقّدة لأن الفواتير المستحقة بالدولار للمتعهدين والمقاولين لا قيمة موازية لها في اعتمادات المجلس التي رُصدت على سعر الصرف ما قبل الأخير، أي 15 ألف ليرة مقابل الدولار.

تقول مصادر مطّلعة، إن الفواتير التي استحقّت للمقاولين في سلّة من المشاريع قيد التنفيذ تتجاوز 70 مليون دولار، أما في قانون موازنة 2024، فإن الاعتمادات التي رُصدت في مجال إدارة وتنمية المشاريع تبلغ قيمتها 834 مليار ليرة، لذا فإن التعديل الذي طرأ على سعر الصرف، كما تبلّغه المجلس من مصرف لبنان عبر نشرة متوسطات أسعار الصرف، أخلّ بقدرة المجلس على تسديد الفواتير. فهذه الفواتير تعود إلى مشاريع مشتركة ممولّة بمساهمة صغيرة نسبياً من الدولة اللبنانية ممثّلة بمجلس الإنماء والإعمار، ومن جهات مانحة خارجية. وبالتالي تدفع فواتير الكشوفات المنفّذة بما يوازي قيمتها بالليرة اللبنانية.

هنا برز أمران في سياق التعامل مع هذه العقود؛ ما هو سعر الصرف المُعتمد رسمياً؟ هل تُدفع الفواتير بسعر الصرف المعتمد يوم تاريخ استحقاق الفواتير أو بتاريخ بدء تنفيذ العقود؟ اللافت أن طريقة المعالجة التي قُدّمت تُركت على عاتق مصرف لبنان ومن ديوان المحاسبة من دون أي تدخل من السلطات التنفيذية والتشريعية. ديوان المحاسبة رأى أنه يجب تسديد الفواتير وفق سعر الصرف المعتمد بتاريخ صدور الفاتورة، بينما اكتفى مصرف لبنان بإبلاغ الإدارات الرسمية بمتوسطات أسعار الصرف التي يرصدها. اعتُمد الأمران معاً باعتبارهما جواباً نهائياً على الإشكاليات التي نشأت بفعل هذه العقود بين الدولة اللبنانية والأطراف الخاصة. وبحسب النشرات الدورية التي يصدرها مصرف لبنان لمتوسطات أسعار الصرف، فقد ارتفع من 1507 ليرات مقابل الدولار إلى 8000 ليرة مقابل الدولار، ثم إلى 15 ألف ليرة مقابل الدولار، وأخيراً إلى 89500 ليرة مقابل الدولار.

ورغم أنّ لا أحد يحسم أن هذا التطبيق هو شامل لكل العقود على الأراضي اللبنانية، بمعنى أنه يُطبّق على المقاولين لكنه لا يُطبق على مشاريع أخرى أو على عقود المودعين مع المصارف، إلا أن مجلس الإنماء والإعمار والمقاولين كانوا متفقين عليه إلى أن صدر قانون موازنة 2024. لم يُحدّد في القانون الموازنة سعر الصرف المعتمد رسمياً، لكنّ الاعتمادات التي رُصدت لمجلس الإنماء والإعمار، كانت محسوبة على أساس سعر صرف يبلغ 15 ألف ليرة، وفجأة مع تعديل سعر الصرف لم تعد الاعتمادات تكفي لتسديد الفواتير.

حتى الآن، تقول مصادر مطّلعة، إن الفواتير التي تراكمت في المجلس تتجاوز 70 مليون دولار، أي أن تسديدها يتطلّب اعتمادات بقيمة 6265 مليار ليرة، فيما لا يتوافر سوى 834 مليار ليرة. فمن أين سيأتي المجلس بمبلغ 5431 مليار ليرة؟ المقاولون راسلوا وزير المال لمعالجة الأمر، لكنه قال إن المسألة ليست بيده. ما يعني أن المشكلة ستطول لأن زيادة الاعتمادات لمجلس الإنماء والإعمار يجب أن تصدر بقانون في المجلس النيابي وهذا أمر ليس سهلاً حصوله إذا قرّرت وزارة المال الموافقة على تخصيص مبلغ كهذا للإنفاق. وتشير المصادر إلى أنه لا يمكن الحصول على سلفة خزينة لتسديد هذا المبلغ بعد المنع الأخير لسلف الخزينة.

(الأخبار)

مقالة

هل تجاهلت الحكومة سلسلة الرّتب والرواتب الموعودة؟

محمد قاسم*

تستمر الحكومة في اعتماد سياسة المماطلة والتسويف لإمرار الوقت قبل تصحيح أوضاع موظفي القطاع العام. فحتى اللحظة، لم تظهر مؤشرات عن الشروع في دراسة سلسلة رتب ورواتب، رغم الوعد الحكومي في آذار الماضي بتقديمها في حزيران المقبل. في هذا الوقت، يستمرّ الغلاء والتضخّم في الأسعار والزيادة في الضرائب وسط غياب التقديمات الصحية والاجتماعية والخدماتية، فيما يحصل الموظفون على بدلات تمثّل بديلاً من الرواتب وتجعلهم رهينة السلطة.

التراجع الكبير في مداخيل العاملين في القطاع العام أضحى فاضحاً. يخسر المتقاعدون 85% من القوّة الشرائية لرواتبهم، رغم حصولهم على مساعدات وبدلات بما يوازي 9 رواتب. وهذا الأمر لا يسري على كل الموظفين بشكل متساوٍ، بل اعتمدت الحكومة التمييز بين العاملين في مختلف القطاعات العامة، ما خلق تفاوتات هائلة بينهم. فضّلت السلطة السياسية دعم قطاعات محدّدة من الموظفين دون أخرى. وأتى هذا الدعم على شكل رشى؛ إذ أغدقت السلطة السياسية المال على القضاة عبر دعم صندوق التعاضد الخاص بهم، ما أدى إلى حصول القاضي على مدخول إضافي شهري وصل إلى حدود 1650 دولاراً عدا راتبه. كما دعمت صندوق تعاضد أساتذة الجامعة اللبنانية فحصّلوا 1000 دولار إضافي كلّ شهر منه، وراتباً مضاعفاً 7 مرّات زائداً 650 دولاراً من وزارة التربية. وصرفت الحكومة حوافز بالعملة الأجنبية بقيمة 300 دولار شهرياً لأفراد السلك التعليمي ما قبل الجامعي. إلا أنّ التقديمات لم تجبر الكسر في الرواتب مقارنةً مع ما كانت عليه عام 2019. مثلاً تراجعت قيمة رواتب القضاة بنسبة 41%، فيما خسر الموظفون الإداريون 55% من قيمة التقديمات رغم الزيادات التي حصلوا عليها بحسب المرسوم 13020، وفقد أساتذة التعليم الرسمي ما قبل الجامعي 59% من قيمة رواتبهم رغم تقاضيهم 300 دولار شهرياً إلى جانب رواتبهم.

> نفّذ العاملون في القطاع العام إضرابات امتدّ بعضها لشهور من دون الوصول إلى النتائج المرجوّة

بالإضافة إلى دور المتفرج على الانهيار، قامت الحكومة بدور المتواطئ؛ إن لم نقل المتآمر، على القطاع العام ومؤسساته من خلال التقتير في الموازنات التشغيلية لمراكزها، وعدم توفير الحد الأدنى ممّا تتطلبه للقيام بدورها، فكانت ضنينة على تنفيذ توجيهات البنك الدولي لإفراغ القطاع العام من العاملين فيه، وصولاً إلى خصخصته. وهذا ما يحصل الآن بشكل غير مباشر عبر منع الدعم عن المدارس الرسمية من جهة، وزيادة قيمة منح التعليم لموظفي الدولة عن أولادهم من جهة ثانية، ما يساعد الموظف في القطاع العام على تحمل أكلاف المدارس الخاصة والابتعاد عن التعليم الرسمي، إذ تصل قيمة المنحة إلى حدود الـ6 آلاف دولار عن التلميذ في المدارس الخاصة، و3 آلاف دولار للطالب في مرحلة الامتياز الفني، و4 آلاف دولار للجامعات الخاصة، بينما صناديق المدارس والثانويات والمهنيات الرسمية والجامعة اللبنانية فارغة تماماً، وتتّكل على الجمعيات والمنظمات الدولية لدعمها بالمال لشراء القرطاسية وتأمين الكهرباء.

إزاء ذلك، نفّذ العاملون في القطاع العام إضرابات امتدّ بعضها لشهور من دون الوصول إلى النتائج المرجوّة؛ أضيف إلى أساس الراتب، في سابقة لم تلجأ إليها أيّ دولة في العالم، أكثر من 9 أنواع من الزيادات، وينسب مختلفة: تعويض مؤقت، حوافز، بدل بنزين، بدل مثابرة، بدل ساعات عمل نهارية، بدل ساعات عمل ليلية، تعويضات صناديق التعاضد، مساعدة وزارية، بدل حضور يعطى للموظف لمجرد حضوره إلى مركز العمل. كذلك، ضربت الحكومة وحدة التشريع وخرجت عن النصوص القانونية للمراسيم الناظمة للرواتب عبر إقرار زيادات غير دستورية وغير قانونية وغير عادلة خلقت تمايزات فاضحة بين القطاعات ككل، وداخل كل قطاع. كما نفّذت أوامر صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بحذافيرها عبر خفض العاش التقاعدي بما يخرق نظام التقاعد المحدّد بموجب قانون الموظفين 1959/112. وأقرّت زيادات استنسابية، فأعطيَ موظفو المالية وبعض الجهات الرقابية حوافز إضافية دون غيرهم من موظفي الإدارة العامة، ما ضاعف الفروقات بين قطاع وآخر لأكثر من الضعفين، ومن جهة ثانية أبقيت قطاعات أخرى في أدنى السلّم الاجتماعي وفي مقدّمهم المتقاعدون المدنيّون والعسكريون.

الشارع هو الحل

جميع الهيئات الإدارية في روابط موظفي القطاع العام ومتقاعديه مدعوّة إلى عقد جمعيات عمومية بصورة عاجلة، وقبل تحوّل سلسلة الرتب والرواتب التي تعدّ في مجلس الخدمة المدنية إلى أمر واقع. وبالتالي، على مجالس المنتدبين والفروع السارعة إلى الانعقاد لمناقشة وإقرار تنفيذ سلسلة تحركات ضاغطة من إضرابات، واعتصامات، وصولاً إلى العودة إلى الإضراب المفتوح وذلك رفضاً واستنكاراً لسياسة الإفقار المتعمّدة والمماطلة والتسويف والانقضاض على الحقوق من جهة، وضماناً لإلغاء بدع الزيادات الوهمية واستبدالها بسلسلة رتب ورواتب جديدة وعادلة ومتوازنة من جهة ثانية.

* نقابي

جدول 1: رواتب وتقديمات الدولة لمختلف قطاعات الموظفين

القطاع	مضاعفة الراتب	بدل صفائح بنزين	بدل مثابرة	صندوق تعاضد	حوافز وزارة التربية	نسبة الراتب مقارنة مع الرواتب عام 2019	نسبة الخسارة
المتقاعدون	9	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد		%15	%85
الموظفون في الخدمة	9	جدول 2	جدول 2	لا يوجد		%45	%55
أساتذة الجامعة اللبنانية	7	لا يوجد	لا يوجد	1000 دولار	650 دولار	%65	%35
متقاعدو الجامعة	9	لا يوجد	لا يوجد	400 دولار		%29	%71
أساتذة التعليم الرسمي	7	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	300 دولار	%41	%59
متقاعدو التعليم الرسمي	9	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد		%15	%85
القضاة في الخدمة	7	لا يوجد	لا يوجد	1560 دولار		%59	%41
متقاعدو القضاة	9	لا يوجد	لا يوجد	300 دولار		%25	%75

جدول 2: الزيادات على رواتب موظفي الإدارة العامة بحسب المرسوم 13020

الفئات	عدد صفائح البنزين	بدل المثابرة	مجموع البدلات الإضافية
الأولى	16	25 مليون	49,000,000
الثانية	14	22 مليون	43,000,000
الثالثة	12	19 مليون	37,000,000
الرابعة	10	17 مليون	32,000,000
الخامسة	8	15 مليون	27,000,000

تقرير

قراءة في نتائج انتخابات «المهندسين»

الأرقام تدحض ادّعاءات معراب ونهاية حزينة للمستقبل

فادي حنا بعد فوزه بالنقابة (الأخبار)

مسبقاً اتباع سياسة تسليف حصان رابح إلى حين معركتهم التي تأجلتْ على مدى استحقاقين أعلن فيهما الاشتراكي عزوفه عن الترشح. ورغم أن المختارة أبقت الاتصالات مفتوحة مع لائحة التيار، إلا أن شروط النائب السابق وليد جنبلاط التي رفضها باسيل، وتأجيج القوات للشارع المسيحي إثر مقتل مسؤولها في جبيل، دفعاها إلى عدم ربط نفسها بتحالف وثيق.

وعلى خطى الاشتراكي سارت الجماعة الإسلامية التي اعتادت التواصل مع القوات، لكنها وجدت نفسها خارج السباق بعدما طار مرشحها وحط مكانه مرشح الكتائب وليد حداد. في المقابل، لم ينجح حليفها حزب الله بضمّ مرشحها إلى لائحته بعد أن تمسّكت حركة أمل والتيار الوطني الحر بمرشح جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية أحمد نجم الدين. حينها فقط شعرت أن المكان يضيق بها، لذلك أعلنت انسحابها من الاصطفافين مبقيةً على دعم المرشح المستقل جورج غانم مع قفدانها للقوة التجييرية، إذ تشير بعض الماكينات الانتخابية إلى أن عدد مقترعي الجماعة لم يتعدّ العشرات.

المستقبل و«مصفمون» خارج المعادلة

وإذا كان الاشتراكي والجماعة أدركا في الساعات الأخيرة، وقبل فتح صناديق الاقتراع، خطورة اللعب على حافة الانشطار بين المحورين المتصارعين على الشارع المسيحي، فإن تيار المستقبل لم يستقِ من تجربتهما. وإنما قررت ماكينته «فرد» خيمته في باحة النقابة، دعماً للقوات. كان الزرق يمنّون أنفسهم بدعم معراب في نقابة الشمال من أجل ربح بعوضهم عن تداعيات ابتعادهم عن العمل السياسي، لكنّ الحسابات كانت خاطئة فكانت النتيجة «لا من هون ولا من هون».

وهذه هي الضربة الثانية التي يتلقاها المستقبل في نقابة المهندسين بعدما هُزم مرشحه على يد «النقابة تنتفض» قبل 3 سنوات، حتّى باتت صورة «المستقبليين» في عيون الماكينات الحزبية الأخرى أشبه بـ«البالون»، بعدما بدا أنّ قوة الدفع الحريرية انتهت إلى غير رجعة، ومن دون أن تُفيد شيئاً المراجعة التي يقوم بها مسؤولون في المستقبل حالياً بعدما تلقوا عتباً شديداً من مقربين من الرئيس سعد الحريري.

الخسارة التي مُني بها المستقبل في نقابة المهندسين كان فيها الحريري الأب الأمر الناهي، تُشبهه إلى حد بعيد فشل «مصممون» في استعادة «الزمن الجميل»، يوم هزم جاد ثابت الأحزاب، ويوم تمكّن عارف ياسين ورفاقه من حصد نحو 6 آلاف صوت من أصل 9 آلاف ناخب، فيما لم يتمكن مرشحها إلى منصب النقيب روي داغر من حصد أكثر من 400 صوت، خصوصاً أن الماكينات الانتخابية لم تلحظ قيام «مصممون» بتوزيع أصواتها، باعتبار أن نيتها من خوض المعركة كانت اختبار قوتها الشعبية بعد فشل ضرب مراكز القرار فيها على مدى 3 سنوات.

تخدم المعركة النقابيّة، نجحا في استمالة جمهور عريض داخل تجمّع مهني يُعد من نخبة المجتمع. فيما خاضت الأحزاب المسيحيّة المعركة النقابيّة بقصد اختبار شعبيتها في الشارع المسيحي ومدى الهيمنة عليه، بدليل محاولات القوات الحشد مسيحياً من دون التركيز على جمهورها حصراً، بهدف تظهير «تكتل مسيحي» لتحجيم التيار. ولذلك، سارع حزب القوات إلى بث دعاية مُضادة للتعتيم على خسارته، بادّعاء حصوله على 70% من الناخبين المسيحيين، وهو ما

> أدّى تسعير الخطاب الطائفي إلى التصويت للوائح ضمّت مرشحين مسيحيين من كلّ الانتماءات

تنفيه الأرقام التي تؤكد أنّ نسب الأصوات المسيحية كانت متقاربة بين القوات وحلفائه من جهة والتيار من جهة أخرى، وهو بين 2000 و2500 صوت من بين نحو 5 آلاف مسيحي شاركوا في الاقتراع. ويؤكد مسؤولو ماكينات أيضاً أن عدداً لا يستهان به من غير مؤيدي القوات صوّتوا لجعارة لمنع وصول مرشحي الثنائي.

وتُضاف إلى هذه الحسابات كتلة مسيحية توزّعت على اللوائح المُعارضة الأخرى. وأزمة تشتّت الصوت المسيحي بين المرشحين على منصب النقيب، ضربت القوات في الصميم، خصوصاً أن هؤلاء كانوا يغرفون من صحنها، لا من صحن خصمها.

الاشتراكي يوزّع

على المقلب الآخر، كان لافتاً توزيع الحزب التقدمي الاشتراكي أصواته، على قلّتها، بعدما أرخى حباله من دون استنفار. فالخيمة التي نصبها بقيت بزاوية بعيدة عن مدخل النقابة بقيت تضج بالمؤنسين إلى حين إقفالها قبل إقفال صناديق الاقتراع. وفيما يتحدث مسؤولوه عن قدرة تجييرية تقليدية تفوق 750 صوتاً، تمكّنت المختارة أن تُخفيها ولا تكشف عنها بعدما قرّرت سحب مرشحيها من المعركة وعودتها خطوة إلى الوراء بدعمها مرشحاً مستقلاً إلى منصب النقيب هو جورج غانم. وهذا ما سمح لها بأن تفاوض في مكان وتُهادن في آخر من دون تكبّد عناء استنهاض شارعها حتى الإيفاء بعهدها لغانم. صحيح أن الاشتراكي لم يُعطِ القوات ما أرادته بدعم جعارة، إلا أنه أيضاً لم يُغضبها بدعم مرشح التيار، مكتفياً بدعم جزئي لمرشحي الحزب والحركة، و«تهريب» بعض الأصوات لمرشح القوات إلى الهيئة العامة. فـ«الجنبلاطيون» قرّروا

الدين ومرشحي حزب الله وحركة أمل على المركز نفسه (الهيئة العامة لعضوية مجلس النقابة) والذي رسم علامات استفهام بعدما حلّ نجم الدين في المرتبة الأولى.

في المقابل، ارتفع هذا الهامش قليلاً بين مرشحي اللائحة المدعومة من حزب القوات اللبنانية والكتائب وتيار المستقبل، فنال مرشحا القوات بيار جعارة وجاك غصن أصواتاً صعوداً وهبوطاً، وهذا ما يشير إليه، مثلاً، حصول مرشح التيار الوطني الحر النقيب فادي حنّا على 4634 صوتاً مقابل 4297 صوتاً لمرشح حزب الله إلى الهيئة العامة لعضوية مجلس النقابة حسن جواد. وهو فارق طبيعي باعتبار أنّ المرشح إلى منصب النقيب عادةً ما ينال المرتبة الأولى لعمله على الأرض بشكل أكبر ولعلاقاته المنسوجة بمعزل عن انتمائه الحزبي وتحالفاته.

الفارق الضئيل بين المرشحين على لائحة حنّا يشير إلى نجاح حزب الله في حياكة تحالف لم يهزّه «النكد» السياسي بين التيّار وأمل والذي يؤدي عادة إلى تشطيب متبادل، رغم حملة الشائعات التي صيغت بعناية خلال اليوم الانتخابي لزرع الشقاق بين الحلفاء.

عملياً، لا إشارات فاقعة باستثناء الفارق بين مرشح «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» أحمد نجم

لينا فخر الدين

قد تكون هذه المرّة الأولى التي لا يغرق فيها مسؤولو الماكينات الانتخابية في نقابة المهندسين في ما وراء الأرقام. فالتحالفات المُعلنة لم يُنكث بها من تحت الطاولة: لا «بلوكات ضائعة» ولا فروق ساسعة في نتائج اللائحة الواحدة التي راوحت ضمن هامش الـ500 صوت صعوداً وهبوطاً، وهذا ما يشير إليه، مثلاً، حصول مرشح التيار الوطني الحر النقيب فادي حنّا على 4634 صوتاً مقابل 4297 صوتاً لمرشح حزب الله إلى الهيئة العامة لعضوية مجلس النقابة حسن جواد. وهو فارق طبيعي باعتبار أنّ المرشح إلى منصب النقيب عادةً ما ينال المرتبة الأولى لعمله على الأرض بشكل أكبر ولعلاقاته المنسوجة بمعزل عن انتمائه الحزبي وتحالفاته.

الفارق الضئيل بين المرشحين على لائحة حنّا يشير إلى نجاح حزب الله في حياكة تحالف لم يهزّه «النكد» السياسي بين التيّار وأمل والذي يؤدي عادة إلى تشطيب متبادل، رغم حملة الشائعات التي صيغت بعناية خلال اليوم الانتخابي لزرع الشقاق بين الحلفاء.

عملياً، لا إشارات فاقعة باستثناء الفارق بين مرشح «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» أحمد نجم

التسعير الخطاب الطائفي

التعبئة المسيحية والتحريض على حزب الله واستغلال حادثة قتل المسؤول القواتي باسكال سليمان رفعت نسبة المقترعين المسيحيين إلى معدّلات غير متوقعة (أكثر من 50% من عدد المقترعين الذي بلغ نحو 9700)، وهو ما أسفر عن مؤشرات صادمة، من بينها لجوء بعض الناخبين المسيحيين، بمن فيهم أولئك المحسوبون على ائتلاف «المعارضة» ضد «أحزاب السلطة»، على تشكيل لوائح مسيحيّة «صافية» ضمّت مرشحين مسيحيين من كل اللوائح. وهو ما يشير إلى أنّ تسعير الخطاب الطائفي والتجييش بمسميات لا

(هيثم الموسوي)

تقرير

ثانوية حوض الولاية: إدارة مخالفة للأصول

فاتن الحاج

منذ أكثر من عام، تُدار ثانوية رسمية في بيروت خلافاً للأصول الإدارية استناداً إلى قرار همايوني من وزير التربية عباس الحلبي بإعفاء مديرتها من دون اتّباع الإجراءات المعتادة. فمن باب التعسف والكيدية، أعفى الحلبي مديرة «ثانوية المفتي الشهيد حسن خالد - حوض الولاية الرسمية» بالتكليف سعاد قصاص من مهامها، بعدما رفضت تسجيل طالب مطرود من مدرسة أخرى بسبب سلوكه السيّئ تقدّم بطلبه خارج المهلة القانونية.

قرار الإعفاء لم يقترن بتكليف أي موظف بتسيير شؤون الثانوية، فبقي الوزير والمدير العام ومدير التعليم الثانوي يتسلّمون، طيلة عام كامل، كل المعاملات الموقّعة من قصاص بصفتها مديرة بالتكليف، وبالتالي واصلت مهامها في تسيير المرفق العام، قبل أن يتذكّر الوزير قراره في 27 آذار الماضي. يومها، اقتحمت رئيسة دائرة التعليم الثانوي بالتكليف دينا عثمان (زوجة شقيق المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان) الثانوية، بمواكبة أمنية، مع عدد من موظفي الوزارة لتنفيذ قرار إعفاء قصاص من الإدارة، وجرى العبث في الموجودات والمستندات وتغيير الأقفال، وطُردت المديرة عملياً من دون أن تجري أي عملية تسلّم وتسليم وفق الأصول، ومن دون أن توقّع على مغادرة الثانوية أو تسلّم ملفاتها والسجلّات المالية حتى اليوم. ورغم أن عثمان نفّذت عملية الاقتحام بحجة أنها مكلّفة من المدير العام للتربية بالتكليف عماد الأشقر بتسيير أعمال الثانوية، إلا أنها لم تداوم سوى يوم واحد فقط، وأوكلت المهام الإدارية إلى دارس منطقة بيروت محمد مطر، قبل أن تُكلّف أمس الناظرة العامة في ثانوية فخر الدين الرسمية حسانة منيمنة بتسيير أعمال الإدارة في حوض الولاية.

وفيما تنتظر قصاص صدور الحكم النهائي عن مجلس شورى الدولة بشأن طلب وقف تنفيذ وإبطال قرار إعفائها من مهام إدارة الثانوية، رفعت أخيراً كتاباً إلى كل من وزير التربية والتفتيش التربوي شرحت فيه حيثيات القضية وكيف أن «قرار الإعفاء من مهامها بالتكليف أتى مخالفاً للأصول الإدارية ولا سيما أنها سبق أن أجرت امتحانات الإدارة، والوزارة هي من تقاعست عن موجباتها ودورها في استكمال دورة كلية التربية لاستكمال تعيينها».

وأكّدت أن قرار الإعفاء «لم يستند إلى أي مخالفة إدارية»، لافتة إلى أن «أي عملية تسلّم وتسليم أو دراسة ميزانية أو أي عمل إداري يجب أن يتم بحضورها وفي مكتبها كونها لا تزال مديرة المدرسة بالتكليف، على أن تتم العملية بحضور التفتيش وأن يكون التخاطب معها بصورة خطية وليس عبر الموظفين أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي كما يحدث الآن».

وكانت قصاص تبلّغت أخيراً بكتاب من مدير التعليم الثانوي، خالد فايد، عبر الناظرة العامة في الثانوية وبواسطة الواتساب بطالبها فيه بمغادرة الثانوية والالتحاق بثانوية أمان كبارة شعراني كمعلمة تحت طائلة اتخاذ الإجراءات القانونية المناسبة. واعتبر فايد في الكتاب أنه جرت عملية تسلّم وتسليم رسمية بين قصاص وعثمان، رغم أن ذلك لم يحصل فعلاً.

تحذير وإخطار

إن شركة مجموعة الوصل الدولية ش.م.م. مُمثلة بوكيلها المُحامي نادر المعلم تُحيط كافة الأفراد والشركات علماً بعدم التعامل نهائياً مع المدعو رامي حسن عز الدين الذي تم صرفه من عندها في العام ٢٠٢٢ ولكي لا يكونوا عرضة لأية عملية احتيال وفي حال التواصل من طرفه يُرجى مُراجعتنا على الرقم ٠٣/٦٣١٥٨٢

النقابة المصممة سعيدة بموقوت

تتشرف نقابة المهندسين في بيروت بإستقبال المهنئين بإنتخاب النقيب وأعضاء مجلس النقابة يومي الخميس والجمعة ١٨ و ١٩ نيسان ٢٠٢٤ بين الساعة الرابعة والسابعة مساء في دار النقابة - بيت المهندس - بئر حسن.

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4571

أفقيا

1- دولة أفريقية – 2- مؤرخ وفيلسوف إجتماعي عربي – 3- مدينة في مصر – مستشرق بلجيكي وراهب يسوعي إشتهر بأبحاثه عن عرب الجاهلية والعهد الأموي – 4- حرف عطف – أكل – فارقت الحياة – 5- مدينة فرنسية – حرف نصب – الآن بالأجنبية – 6- من الفاكهة – قرع الجرس – 7- جرذ بالأجنبية – للتفسير – حاكم – 8- شخصية مصاص الدماء في الأفلام السينمائية – للندبة – 9- ضمير متصل – فوّض – 10- العاصمة السابقة لدولة تنزانيا

عمودياً

1- منخفض وسهل واسع تحيط به الجبال بين بحيرة طبرية والبحر الميت – 2- ممثلة مصرية راحلة – 3- الة موسيقية – خاصتي – ضمير منفصل – 4- يغيّر ثيابه – عاصمة أفريقية – 5- حرف نصب – ماركة أجهزة كهربائية – 6- خلاف كرم – شحم – ضحك بصوت عال بالأجنبية – 7- يُعاتب عليه – من أكبر أنهر القوقاز – 8- حزين حتى الندم – متشابهان – 9- محافظة كندية – 10- مدينة اميركية في ولاية كارولينا الشمالية

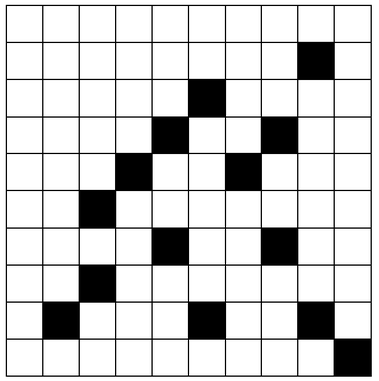

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مارون كرم – 2- قب الياس – كم – 3- دما – بلفور – 4- يا – زفت – كيا – 5- شلبي – أو – تل – 6- وسط – نو – أيم – 7- قلم – نول – 8- فيينا – نبات – 9- محرّم – رنا – 10- موسى بن نصير

عمودياً

1- مقديشو – فحم – 2- إبل السقي – 3- رام – بطليموس – 4- ولازي – منحى – 5- ني – أرب – 6- كاب تاون – من – 7- رسل – ون – 8- فك – البرص – 9- كويتي – أني – 10- عمر المختار

sudoku 4571

1	8	3				7	9	4
	2	9				8	5	
		5				2		
2								5
9		7	4			6		8
4			9	2	8			7
	7	2						
			5	9	3			
					2	4	3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4570

8	3	1	5	6	9	4	7	2
9	2	4	8	7	3	1	5	6
7	6	5	2	1	4	8	9	3
6	1	8	4	5	2	9	3	7
2	4	9	7	3	8	5	6	1
3	5	7	6	9	1	2	8	4
5	9	6	1	2	7	3	4	8
4	7	2	3	8	5	6	1	9
1	8	3	9	4	6	7	2	5

مشاهير 4571

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مؤلف موسيقي ألماني (1810-1856). من أعماله « الفراشات»

3+4+1+2+6 = عاصمة عربية ■ 9+11+7+5 = موضع تجفيف الثياب ■ 8+10 = للندبة

حل الشبكة الماضية: ليلى العثمان

طوفان الأقصى

أميركا تهدّئ إسرائيل: لا مصلحة في ردّ «متناسب»

يبدو أن دولاً عربية تحاول، عبر التواصل مع واشنطن وتل أبيب، تجنّب توسع المعركة

الأبيض» صراحة، أمس، عندما قال إن «الرئيس جو بايدن لا يريد توسيع نطاق الصراع أو تعميقه»، على رغم أن البيان نفسه أشار إلى أن «الرد على إيران من عنده، هو قرار إسرائيلي». وإذ تشدد واشنطن على دعمها لإسرائيل مقابل ما وصفته بـ«الاعتداء الإيراني» عليها، إلا أن الاتصالات التي لم تتوقف بين دول المنطقة، تشي بمساعٍ أميركية لتجنّب

تواصل الاتصالات الإقليمية والدولية على أكثر من خط، وخصوصاً مع دولة الاحتلال وإيران، في ظل التهديدات الإسرائيلية بالردّ على الهجوم الذي شنّته طهران على أهداف في الكيان، ليل السبت - الأحد، وما يفتح عليه احتمال تنفيذها من تصعيد عسكري إقليمي واسع، لا يبدو حتى الآن، أن الولايات المتحدة تدعمه، وهو ما أشار إليه «البيت

انفلاش الصراع العسكري، بعدما بقي محصوراً على مدى نحو أكثر من 6 أشهر، في قطاع غزة، مع قتال محدود على الجبهة الشمالية للكيان. ويدعم هذا التقدير، ما نقله موقع «أكسيوس» الأميركي، عن إخبار وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، مجموعة من الزعماء اليهود الأميركيين، أمس، أن «المزيد من التصعيد مع إيران ليس في مصلحة الولايات المتحدة أو إسرائيل»، وبعثه بالرسالة نفسها في اتصال هاتفي مع الوزير الإسرائيلي، بيني غانتس، أول من أمس، بحسب الموقع.

وفي هذا السياق أيضاً، كانت مكالمة هاتفية بين وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن، ونظيره الإسرائيلي يوآف غالانت، بحثا فيها «آثار هجمات إيران»، حيث أكد الأول للثاني «دعم بلاده للدفاع عن إسرائيل والحفاظ على الاستقرار». وقبل ذلك، كان قد بحث الوزير الأميركي نفسه، مع نظيره الكويتي، الهجوم الإيراني، مؤكداً على أن «الولايات المتحدة لا تسعى للتصعيد، لكنها ستواصل الدفاع عن إسرائيل». وفي واشنطن، كانت قد جرت مباحثات بين رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني، وبايدن، تمحورت في جانب كبير منها حول احتمالات التصعيد في المنطقة. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن «السوداني يلعب دوراً أساسياً في تبادل الرسائل غير المباشرة بين واشنطن وطهران»، وهو يبذل جهوداً متواصلة منذ ما قبل الردّ الإيراني، للوصول إلى «توافق غير مباشر بين الإيرانيين والأميركيين، للحؤول دون توسع التصعيد في المنطقة». كما أنه أبلغ المسؤولين الأميركيين الذين التقاهم أن «طهران لا ترغب في توسيع الصراع، وعلى واشنطن أن تمارس مزيداً من الضغوط على إسرائيل لدفعها الى تبني الموقف نفسه».

ويأتي ذلك فيما يسود اعتقاد لدى الأميركيين، بحسب ما نقل موقع «أكسيوس» عن مسؤول أميركي، أن «إيران ستردّ على أي ضربة إسرائيلية كبيرة ومعلنة على أراضيها»، وأنه «سيكون من الصعب للغاية عندها، تكرار النجاح الذي حققناه في إحباط هجوم إيران، وإسرائيل تعرف ذلك».

تشي الاتصالات التي لم تتوقف بين دول المنطقة، بمساعٍ أميركية لتجنب انفلاش الصراع العسكري (أ ف ب)

وانطلاقاً من الرؤية نفسها، طالب «وزراء في الحكومة الإسرائيلية، نتنياهو، بالتمهّل في الردّ على إيران، وانتظار تشكيل حلف في المنطقة ضدها». وبحسب ما نقلت «هيئة البث الإسرائيلية» عن مصدر مطّلع، فإن «ضغوطاً دولية كبيرة، تمارس على إسرائيل من أجل منعها من الردّ على إيران»، وإنه «يتمّ طرح مبادرة لفرض مزيد من العقوبات على طهران كبديل للرد الإسرائيلي». كذلك، أشارت صحيفة «يديعوت أحرونوت» إلى أن «وزيري خارجية بريطانيا وألمانيا سيزوران إسرائيل من أجل الضغط عليها لعدم الرد على إيران».

ويبدو أيضاً أن دولاً عربية أخرى تحاول، عبر التواصل مع واشنطن وتل أبيب، تجنّب توسع المعركة، لما سيكون له من تداعيات خطيرة وكبيرة على عموم المنطقة. وفي هذا السياق، كشفت قناة «كان» العبرية، أن إسرائيل أبلغت بعض الدول العربية، بأن «ردنا على إيران لن يعرّضكم للخطر في حال وقوعه»، وذلك في أعقاب تعبير هذه الدول عن مخاوفها من اعتبارها متعاونة مع الكيان. وعلى المقلب الإيراني، أشار الرئيس إبراهيم رئيسي، خلال اتصال هاتفي مع أمير قطر، تميم بن حمد، إلى أن «عملية (الوعد الصادق)، تمت بنجاح بهدف معاقبة المعتدي»، محذراً من أن «أقل عمل ضد مصالح طهران سيقابل برد هائل وواسع النطاق ومؤلم ضد جميع مرتكبيه».

واعتبر رئيسي أن «القضية الراهنة الأهمّ في المنطقة، وحتى العالم، هي استمرار الإبادة الجماعية الوحشية ضد الفلسطينيين في غزة». ووصف قصف إسرائيل للقنصلية الإيرانية في دمشق بأنه «مؤشر إلى يأس الكيان بسبب عدم تحقيق أغراضه في مهاجمة غزة».

في المقابل، اعتبر وزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، أن «إيران فشلت في الهجوم علينا، وستفشل في ردع إسرائيل»، مضيفاً أن «أجواء الشرق الأوسط مفتوحة أمام طائراتنا، وأي عدو سيقاتلنا سنعرف كيف نضربه أينما كان». وتابع أن «الإيرانيين لن يتمكنوا من تطبيق معادلة ردع مختلفة ضدنا». ويأتي ذلك فيما اجتمع مجلس وزراء الحرب، للمرة الثالثة، لاتخاذ قرار بشأن الردّ على إيران، بحسب ما أفاد به مصدر إسرائيلي صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، مشيراً إلى أن «إسرائيل تعتقد أنه لا يوجد أي ضرر في إبقاء إيران في حالة تخمين من خلال تأخير الرد المحتمل»، مضيفاً أن الرد قد يكون «داخل إيران أو خارجها». لكن مسؤولاً إسرائيلياً قال لوسائل الإعلام العبرية إن «احتمال توجيه ضربة انتقائية كبيرة إلى إيران، يتضاءل مع مرور الوقت»، في حين أشار مسؤول آخر إلى أن «مجلس الحرب يأخذ في الاعتبار مخاوف واشنطن من المبالغة في الرد».

(الأخبار)

نصائح «داخلية» بالتواضع: مشكلتنا في غزّة

بيروت حمود

رغم تأكيد وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، ورئيس هيئة الأركان العامة، هرتسي هليفي، أن إسرائيل ستردّ على الهجوم الإيراني غير المسبوق، لا يزال من غير الواضح ما إن كانت دولة الاحتلال قد حددت طريقة الردّ، وفقاً لما نقله المراسل العسكري لموقع «والا»، أمير بوخبوط، عن مسؤول أمني، شدد على أن «الردّ ينبغي أن يحقق المصالح الإسرائيلية، وعلى الإيرانيين أن يجروا حساباتهم». ولمّح المسؤول إلى أن كل من يتخيّل ضربة واسعة ضد المصالح الإيرانية عليه أن يدرك بعض النقاط المهمة: «المستوى السياسي الإسرائيلي يعتبر أن ساحة القتال الأساسية هي قطاع غزة، وخصوصاً أنها تتداخل مع المفاوضات العالقة لتحرير الأسرى، ما يستوجب ممارسة ضغط على حركة حماس لدفع الأخيرة إلى تلبية شروط إسرائيل». ولهذا السبب، بحسبه، «صادق الجيش على خطط أمام المستوى السياسي، وهو ينتظر التطورات غير المتعلقة به، وإنما المتعلقة بالطبقة السياسية».

وأشار إلى أنه «لا أحد في المستوى الأمني لديه أيّ نية لتحمل استمرار النشاط الإيراني بشكل مباشر أو من خلال الوكلاء ضد إسرائيل، وبالتالي سيتم التحرك وفقاً لما يدعم وجهة النظر الإسرائيلية»، مضيفاً أنه «بما أننا نقدّر أن الإيرانيين لم يقولوا كلمتهم الأخيرة، فإن الجيش يستعد لمزيد من التحركات». وإذ نقل الموقع عن مصادر في المؤسسة الأمنية قولها إن المصالح الإيرانية موزعة في الشرق الأوسط وتخلق خيارات عديدة للعمل، فقد حدد المسؤول المذكور عدداً من المجالات التي يمكن أن ترد فيها إسرائيل. وأوضح أن المجال الأول هو أن «تضرب إسرائيل مباشرة وبصورة متحركة، أو في الفضاء الإلكتروني، في قلب إيران؛ حيث تستهدف بنى تحتية عسكرية أو بنى تحتية داعمة للأنشطة العسكرية». أمّا المجال الثاني فهو «الترقب المستنفر ومن ثم الخروج لتنفيذ اغتيال مُركّز ضد شخصيات إيرانية في قلب إيران». والثالث أن «تضرب مصالح إيرانية في الشرق الأوسط وليس بالضرورة في قلب إيران ضد شخصيات إيرانية، فمنذ بداية الحرب اغتيلت 17 شخصية إيرانية، بينها جنرالان كبيران»، فيما الرابع أن «تستهدف وكلاء إيران بصورة مكثّفة، سواء عبر ضرب مخازن أسلحة، أفراد، منظومات أسلحة، بنى تحتية داعمة للإرهاب، وغيرها».

من جهته، رأى المتخصص الإسرائيلي في الأمن القومي والعميد في الاحتياط، كوبي ماروم، في مقابلة مع إذاعة «103 أف أم» الإسرائيلية، ونقلت فحواها صحيفة «معاريف»، أن الهجوم الإيراني هو تطوّر خطير جداً ومحاولة لتغيير قواعد اللعبة، منبهاً إلى أن «إيران رصدت الضعف الإسرائيلي في 7 أكتوبر، من خلال هجوم (حماس) الذي فاجأ المنطقة كلها بقوته. كما أن إيران رصدت الأزمة المتفاقمة بين إسرائيل والولايات المتحدة». واعتبر ماروم أن «إيران تخوض ضدّنا حرباً منذ ستة أشهر، من دون أن تدفع أثماناً كبيرة. بل على العكس، فقد حققت نجاحات ليست هامشية. ولذلك، فإن اغتيال المجموعة في سوريا كان خطوة جديرة وفي الاتجاه الصحيح» في إشارة إلى تدفيع إيران الثمن باغتيال الجنرال الإيراني، محمد رضا زاهدي، وستة إيرانيين آخرين، في قصف مبنى تابع للقنصلية الإيرانية في دمشق، مطلع الشهر. ورأى أنه «بالنسبة إلى الدوّامة الإسرائيلية بشأن الرد أو عدم الرد، فإن القضية المركزية هي قضية فقدان الردع. وأعتقد أن هذا الحدث يشير إلى أن الإيرانيين أدركوا وشعروا بفقدان الردع الإسرائيلي والأميركي»، مضيفاً أن «الإيرانيين هاجموا لإدراكهم الضعف الأميركي، وحقيقة أن الأميركيين يبذلون كل ما في وسعهم للحؤول دون وقوع الحرب الإقليمية».

وتابع أنه «في ظل الوضع الحالي، ترى إيران أن ثمة فرصة استراتيجية لتغيير قواعد اللعبة، فهم لديهم حساب مفتوح معنا منذ سنوات طويلة، وتصفية الجنرال الإيراني شكلت دافعاً فحسب لمحاولة استغلال الضعف الإسرائيلي». وبحسبه، «لا يمكن ترميم الردع بكلمات أو بإطراء على نجاح غير عادي في الدفاع، ففي منطقتنا ينبغي استخدام القوة». وربط العميد في الاحتياط بين الحفاظ على التحالف الدولي الذي دعم إسرائيل في صد الهجوم الإيراني، وما يحدث في غزة، معتبراً أن «بلورة استراتيجية ضد إيران، لن تحدث من دون حل قضية اليوم التالي في غزة. ثم إن الهجوم الإيراني وفّر لنا بعض التناسبية، وأظهر إلى أيّ مدى رفح ليست الأمر الأهم، وإلى أيّ مدى التحدي في الشمال كبير للغاية، وباضعاف، مقارنة بتصريحات عديمة المسؤولية بشأن رفح، الآن».

(هنا الوبيد)

الغرب يشهر سلاح العقوبات: هكذا نحاسب إيران

خضر خروبي

في وقت تعكف فيه إسرائيل على دراسة خياراتها العسكرية للردّ على إيران، على رغم مناشدة حلفائها الغربيين إياها الإحجام عن ذلك، بدعوى عدم رغبتهم في تصعيد التوتر في الشرق الأوسط، يبدو هؤلاء، في واقع الأمر، خاضعين لتأثير الحملة السياسية التي يتولّاها رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، لحشد المجتمع الدولي ضدّ الجمهورية الإسلامية، بخاصة على المستوى الدبلوماسي. تلك الحملة، والتي ترمي إلى تشديد العقوبات على البرنامجَين العسكري والصاروخي الإيرانيَّين، وتكثيف المساعي لتصنيف «الحرس الثوري» كـ«منظمة إرهابية» على قوائم الحلفاء الدوليين، هي بالضبط ما أشار إليه وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، قبل أيام، حين أكّد أن حكومته تقود «هجوماً دبلوماسياً» ضدّ إيران وحلفائها من حركات المقاومة في المنطقة، بالتنسيق مع عشرات الدول. واشنطن تلوّح بعقوبات جديدة: القوة الناعمة أولى

في ضوء ما سبق، لا يعود مستغرباً ما جاء على لسان وزيرة الخزانة الأميركية، جانيت يلين، من تهديدات بفرض تدابير عقابية جديدة على إيران على خلفية هجومها على إسرائيل. وتباهت يلين، على هامش مشاركتها في اجتماع ينظّمه «صندوق النقد الدولي» لوزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية من جميع أنحاء العالم في واشنطن، بالنهج العقابي الذي تتبعه إدارة جو بايدن، مؤكدة أن العقوبات الأميركية طاولت في عهد الرئيس الثمانيني أكثر من 500 فرد وكيان في إيران، بتهم تتعلّق بـ«الإرهاب».

وتأتي تصريحات يلين في سياق جهد دولي تقوده واشنطن للتحريض على طهران، تجلّى أولاً في تضمين البيان الصادر عن قمة «مجموعة السبع»، إدانة للقصف الذي تعرّض له كيان الاحتلال، وتأكيداً للالتزام دول المجموعة بضمان «أمن إسرائيل»، وسعيها نحو «تنسيق ردّ دبلوماسي موحّد» على ما وصفته بـ«الهجوم الإيراني الوقح». وفي هذا السياق، يشير موقع «أكسيوس» إلى أنّ كلام وزيرة الخزانة يندرج ضمن «المساعي الحثيثة التي يقوم بها الرئيس الأميركي، لحمل نتنياهو على ضبط النفس، من الناحية العسكرية، ولإظهار استعداد الإدارة للانتقام من إيران، ومعاقبتها بوسائل اقتصادية». وبحسب الموقع الأميركي، فإن «يلين ستضغط على زملائها من وزراء المالية، من أجل حثّ حكوماتهم، وبالتنسيق مع الولايات المتحدة، على تركيز جهودها على الخيارات العقابية المحتملة (ضد إيران)».

أوروبا تلحق بالركب الأميركي: «الحرس الثوري منظمة إرهابية»؟

من جهتها، حثّت البلدان الأوروبية حذو الولايات المتحدة، إذ نفّذت ألمانيا، على لسان وزيرة خارجيتها أنالينا بيربوك، بالقصف الإيراني، داعية طهران إلى وقف «أعمال العنف ضدّ إسرائيل»، ومؤيدة توسيع العقوبات على إيران. وفي اتصال هاتفي مع نظيرها الإيراني، حسين عبد اللهيان، طالبت بيربوك بالإفراج عن سفينة الشحن «MSC Aries»، المملوكة جزئياً لإسرائيليين، ووقف التصعيد. كذلك، أقدمت المملكة المتحدة على فرض عقوبات على أفراد من «الحرس الثوري» الإيراني بسبب مزاعم تورّطهم في محاولة اغتيال اثنين من مذيعي قناة «إيران إنترناشونال» التي تبثّ من الأراضي البريطانية. وبحسب صحيفة «ذا غارديان»، فإنّ رئيس الحكومة البريطانية، ريشي سوناك، يواجه ضغوطاً من أحزاب وشخصيات سياسية عدة، من أبرزها وزير دفاع الظلّ، جون هايلي، وزعيم «حزب المحافظين» السابق، إيان دنكن سميث، ورئيسة مجلس نواب اليهود البريطانيين، ماري فان دير زيل، لدفعه نحو تصنيف «الحرس» منظمة إرهابية، أسوة بالولايات المتحدة. وضمن السياق نفسه، أكّدت وزارة الخارجية البريطانية أن لندن بصدد دراسة كلّ خياراتها للتعامل مع إيران بعد قصفها إسرائيل، على رغم تأكيدها أن القنوات الدبلوماسية بين البلدين مثّلت «إحدى القنوات الأكثر فعالية لتجنّب التصعيد» في المنطقة.

أخفقت الحكومات الأوروبية في الاتفاق على تصنيف «الحرس الثوري» منظمة إرهابية

في المقابل، وكمؤشر إلى وجود مخاوف لدى بعض الحكومات الأوروبية من مغبة الانسياق خلف السياستَين الأميركية والإسرائيلية، أخفقت تلك الحكومات في الاتفاق على وصم «الحرس» بالإرهاب. ووفقاً لصحيفة «فايننشال تايمز»، فإن عدداً من الدول، ومن بينها بريطانيا، تشعر بالقلق من أن مثل هذه الخطوة ستهدّد بإجراءات انتقامية من جانب إيران، بما في ذلك احتمال قطع طهران العلاقات الدبلوماسية معها. ونقلت الصحيفة البريطانية عن مسؤولين المان قولهم إنّه «لم تُستوفَ الشروط القانونية لإدراج الحرس الثوري على قائمة الاتحاد الأوروبي للإرهاب، لأسباب تتعلّق على وجه الخصوص بعدم ارتكاب الحرس الثوري الإيراني أيّ هجوم إرهابي على أراضي الاتحاد الأوروبي».

تخبّط العدو يتمدّد

بيت حانون في دائرة الانتقام

غزة - **يوسف فارس**

شهدت خريطة الميدان، أمس، تغيّرات جديدة، لا تشير إلى أن الحرب التي دخلت شهرها السابع، تعرف طريقاً إلى نهاية قريبة. فإلى جانب استمرار العملية البرية في مخيم النصيرات وسط القطاع، توغّلت الدبابات الإسرائيلية في بلدة بيت حانون أقصى شمال غزة، وأقدمت في ساعة متأخرة من مساء الإثنين، على حصار عدد من مراكز الإيواء الطرفية في البلدة، قبل أن تشرع في حملة اعتقالات وسعة طاولت العشرات من الشبان، إلى جانب إجبار الأهالي على إخلاء مراكز الإيواء والمدينة برمّتها. والعملية الأخيرة في بيت حانون، يستكمل فيها جيش العدو عملياته الجزئية المحدودة، والتي تستهدف مناطق جغرافية ضيقة، وتقراها مصادر ميدانية على أنها تأتي في سياق إشغال قوات الاحتلال، للخروج من مربع الإيحاء بأن الحرب تأخذ طريقها إلى النهاية، ولا سيما أن كلتا العمليتين في بيت حانون ومخيم النصيرات، لم يعلن جيش العدو أنهما تحملان أهدافاً عسكرية محددة. كما لم يواكب أيام العمليتين الإعلان عن منجزات من مثل السيطرة على أنفاق أو مواقع أمنية للمقاومة، أو اعتقال واغتيال أحد المقاومين، علماً أن الاحتلال أعلن، أمس، خلال حصاره «مركز إيواء مهدية الشوا»، أنه تمكّن من اعتقال تامر الزعانين، وهو الناطق الإعلامي باسم مؤسسة «مهجة القدس» التي تُعنى برعاية عائلات الشهداء والجرحى، فيما غاب الحديث عن اعتقال أو اغتيال أي عنصر فاعل في المدينة. أما في مخيم النصيرات، فتدور المنجزات في المربع صفر.

شهد اليومان الماضيان كثافة في إطلاق قذائف «الهاون» والرمايات الصاروخية القصيرة المدى

في المقابل، تواصل الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة تصدّيها لجيش العدو، إذ شهد اليومان الماضيان كثافة في إطلاق قذائف «الهاون» والرمايات الصاروخية القصيرة المدى تجاه قوات العدو المتوغلة في جبهات القتال. وأعلنت «سرايا القدس» عن تمكن مقاوميها من استهداف تحشد لقوات الاحتلال شرق مخيم جباليا بالأسلحة الرشاشة. كذلك، وزّعت «السرايا» مقطعاً مصوّراً يظهر قيام مقاتليها باستهداف جنود العدو بقذائف «الهاون»، فيما أعلنت «كتائب شهداء الأقصى»، بدورها، تمكّن مقاوميها من قصف قوات الاحتلال المتوغّلة في المخيم الجديد شمال غرب مخيم النصيرات بقذائف «الهاون».

بالنسبة إلى المقاومة، فإن النسق الذي تسير فيه الحرب، يتطلب التحول إلى العمل في اتجاهين: الأول، هو مواصلة الاستنزاف وإشعار العدو بشكل دائم بفشل مساعيه الميدانية في شمال القطاع جنوبه؛ والثاني، هو العمل المدروس والمؤثر والمنجز، والذي يؤدي إلى إيقاع أكبر قدر من الأذى على الصعيدين البشري والمعنوي في صفوف جيش العدو، وهو ما يتطلب عملاً من نوعية الكمائن المدروسة التي تمكنت كل من «سرايا القدس» و«كتائب القسام» من تنفيذها في المنطقة الوسطى وحي الزنة في جنوب القطاع أخيراً. وفي هذا السياق، يقول مصدر مقرب من المقاومة، إنه «على العدو أن يشعر في كل مرحلة يعيش فيها نشوة الإنجاز والانتصار، أنه لا يزال يدور في ذات الدائرة المفرغة. لقد أدّى كمين الزنة تلك المهمة، ولعب دور المعادل الموضوعي لضربة مستشفى الشفاء التي طبّل لها العدو لأيام»، لافتاً، في حديثه إلى «الأخبار»، إلى أن «هذا النسق من العمل الهادئ، يتطلب الكثير من التخطيط والجهد المخابراتي المدروس».

وإلى جانب ذلك كله، تكمل المقاومة معركتها الأمنية، بإبقاء أسرى العدو في يدها، فيما يتمثل فشل الاحتلال الأكبر في تحقيق أي منجز سهل القياس لناحية استعادة هؤلاء، الذين تواصل المقاومة تأمينهم رغم أن العدو داس كل شبر في القطاع.

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

عن «رواية الانتصار» كيف تخدع إسرائيل نفسها؟

حسين إبراهيم

صورتان متناقضتان تماماً قدمتهما إيران وإسرائيل لما حدث فجر الأحد الماضي. وهو ما لا يحدث كثيراً في مثل هذه التطورات، التي يُفترض أن تتضمّن قراءتها نوعاً من الحيادية، حتى من قبل الطرفين المعنيّين بها. في حالة إسرائيل، التي دائماً ما صدّرت نفسها على أنها «ذات مصداقية» في الاعتراف بالواقع كما هو، لم يحدث ذلك هذه المرة. في هذا الحدث بالذات، لم تكن القراءة الحيادية نسبياً، والمسائل كلها نسبية هنا، بحاجة إلى الكثير للإشارة إليها بالإصبع. المعركة دارت على شاشات التلفزة مباشرة، وتفاصيلها العسكرية والتقنية وأبعادها السياسية أشبعت تحليلاً في وسائل الإعلام وعلى وسائل التواصل الاجتماعي، كما لم يحصل لحدث آخر من قبل. وهنا، يمكن القول إن تلك المشهدية هي ما أرادته إيران التي قامت في الأيام القليلة السابقة للحدث، بإبلاغ كل من يعنيهم الأمر به، كما لو أنها كانت تدعو إلى «عرس».

لا يمكن لمن يملك عيناً وأذناً حياديّتين، ومعظم الناس تفعل حين تراقب حدثاً بهذه الأهمية يتطوّر لحظة بلحظة، بغض النظر عن مواقفها المسبقة، إلّا أنّ يقرّ بأن ما أقدمت عليه إيران كان عملاً جريئاً، وإنما محسوب، ضد دولة تحظى بحصانة تامة من عدد من أقوى الدول في العالم وأثراها، إذ لا يكون سبباً في توسّع الحرب، وهو ما قالت طهران قبل الحدث وبعده إنها لا ترغب فيه. ولأن تقييم الحدث جرى بهذا الشكل الواسع جداً، فإن ما يهم هنا هو الإجابة عن سؤال: من أين جاء الحديث الإسرائيلي عن «انتصار» كنتيجة للحدث، وما هي شواهده؟

منذ انتهاء الهجوم، احتفلت القنوات الإسرائيلية، ولا زالت، بما سمّته الانتصار على إيران، وأخذت تتغزّل بالقدرات العسكرية والتكنولوجيا المتفوّقة التي تمتلكها إسرائيل. حتى أنها قلّلت من شأن الدعم الغربي، سواء في الحدث المباشر أو في أصل تفوّق الآلة العسكرية الإسرائيلية، سواء أكانت تلك الآلة من صنع إسرائيلي كـ«القبة الحديدية» وصواريخ «حيتس» (الذي جرى في الأساس تطويره ضمن برنامج أميركي - إسرائيلي مشترك)، أم صناعة أميركية أو غربية أخرى نُقلت إلى إسرائيل، من مثل طائرات «أف 35». ثم وضعت الإسقاط المباشر من قبل الحلفاء لصواريخ ومسيرات إيرانية وغير إيرانية، في الخلفية كأمر ثانوي. فعلى سبيل المثال، قال أحد المحلّلين العسكريين الإسرائيليين على «قناة 14» العبرية إن تحويل الحدث ذاته إلى «انتصار»، كما أن رواية «الانتصار» تعفي صانع القرار الإسرائيلي، أي نتنياهو، من حرج عدم الردّ، أقله بشكلٍ مباشر. ولذلك، ساعد في دعم هذه السردية الرئيس الأميركي، جو بايدن، المعني بعدم قيام إسرائيل بهجوم واسع مضادّ، وهو الذي قال لنتنياهو إن النجاح في الاعتراض بهذه النسبة يمثّل «انتصاراً»، وإن الرد الإيراني أظهر وجود تحالف قوي متماسك خلف دولة الاحتلال، كسر العزلة التي بدت عليها الأخيرة في الأسابيع الماضية بسبب التخبّط في قطاع غزة. وفي هذا الجانب، كانت القيادة الإسرائيلية معنية أكثر بأن تقدم إلى جمهورها صورة تفيد بوجود حلفاء عرب يدافعون عن إسرائيل، وهو ما وفّرته المشاركة الأردنية في التصدي للصواريخ والمسيّرات الإيرانية، فيما بعض التقارير الإسرائيلية تحدثت عن دعم من دول خليجية أيضاً.

> **إيران أبلغت كل من يعنيهم الأمر مسبقاً بردّها، كما لو أنها كانت تدعو إلى «عرس»**

لكن ذلك يتعارض مع الرسائل التي أوصلتها دول خليجية إلى إيران أثناء الحدث ذاته، من أنها ترفض استخدام أراضيها منطلقاً لتوجيه أي ضربة إليها. ومع هذا، لن يكون مفاجئاً ألّا يقول بعض أنظمة الخليج المطبّعة مع إسرائيل والتابعة للولايات المتحدة، حقيقة ما يفعله. والنتيجة في الأحوال كلها، واحدة، وهي أن الدول العربية التي تستطيع أن تكون جزءاً من تحالف يدافع عن إسرائيل ليست كثيرة، وربما كانت واحدة فقط أو اثنتين.

يضاف إلى ما تقدّم، أن صورة «الانتصار» نفسها إذا نظرتَ إليها من زاوية أخرى، ستجدها مختلفة، فلماذا مثلاً لا نرى انتصاراً لإيران في ظل حقيقة أن الدول القوية التي تدعم إسرائيل كانت تبحث عن أعذار لعدم التورّط في حرب معها، فيما تنهال الصواريخ على دولة الاحتلال وسكانها يقيمون في الملاجئ؟ ألم تكن الأجواء احتفالية عند كل من يكره إسرائيل، وحزينة ومثيرة للخوف عند كل من يدعمها؟ ثم ما دامت تل أبيب وحلفاؤها قد علموا بنوايا طهران قبل أسبوعين من الضربة، فلماذا اكتفوا بوضع خطط لإسقاط الصواريخ ولم يضعوا خططاً للردّ المباشر أثناء المعركة؟ أكثر من ذلك، ماذا لو أرسلت إيران موجات متتالية من الصواريخ والمسيّرات، وعلى أيام عدة، هل كان الاعتراض سيكون بالكفاءة نفسها؟ وماذا لو أطلقت دفعات مماثلة من حدود مباشرة مع فلسطين كلبنان؟

الانتصار الذي تتحدّث عنه إسرائيل وهمي. وهذا هو السبب الذي من أجله يجتمع مجلس الحرب الإسرائيلي على مدى أكثر من يوم للبحث عن طريقة للردّ على الردّ الإيراني، وتعصف الخلافات بين أعضائه نتيجة صعوبة الرد، ولا سيما أن إيران نجحت في وضع قواعد جديدة للاشتباك، التزمت عبرها بالقيام بهجوم أعنف على العدو إذا قرّر استهداف الأراضي الإيرانية.

الانتصار الذي تتحدث عنه إسرائيل وهمي (أ ف ب)

وليد دقة... «أنْ أصنعَ حياة»

لمى غوشة

المشهد الأول:

شهيق... زفير

الزمان: زمن البعد الثالث - زمن المُتَخَلَّف المحرّرة

المكان: قاعة المحكمة المركزية، الناصرة المحتلة

بينما كان وليد يعاني من آثار الالتهاب الرئوي الذي أصابه، محاولاً بصعوبة أخذ الشهيق وإخراج الزفير، وبادياً عليه الإنهاك من جرّاء السفر في صندوق الموتى، والذي ليس إلا «بوسطة» نقل الأسرى من سجونهم إلى قاعات المحاكم، كان عقله الفذّ يصيغ كلمات مرافعة سيقدّمها أمام قاضي المحكمة الصهيونية، لتكون المرافعة الأكثر إنسانية وأخلاقية في القرن، والتي دُوّنت وقائعها لاحقاً في نص بعنوان «ميلاد». لاحقاً، غصّت قاعة المحكمة بالصحافيين الذين كانوا بغالبيتهم من الأقارب وبعض الصحافيين، ثم جاء وليد مقيّد اليدين والرجلين، ملوّحاً لسناء بينما تواصل حرارته الارتفاع، وتزداد أنفاسه ثقلاً. فكّوا قيده ووقف، فساله القاضي: «ماذا تريد؟»، ليجيب: «أنْ أصنعَ حياة».

وقف الادّعاء معترضاً، وقال إن في هذه الحياة خطراً يهدّد أمن الدولة. ثم أوما إلى رجل وامرأة من الاستخبارات العامة، ليسلّما القاضي مغلّفاً، تبيّن لاحقاً أنه يحتوي ملفّ من «الشاباك»، وفحواه أن التقاء زمن سناء بزمن وليد الموازي مؤامرةٌ تهدّد أمن دولة العرق واستقرارها. عندها وقف وليد، وجال بنظراته في القاعة، ثم قال باللغة العبرية: «هذا أوّل ملفّ لمولود لم يولد بعد، يُفتح في الشاباك. فهل نطفةٌ تهدّد أمنكم القومي؟ أيّ أمن هذا الذي تهدّده نطفة؟». وأضاف وهو يتّكئ على الفاصل الزجاجي منهكاً: «أيّ أمن قومي هذا الذي يزعزعه مشروعٌ حياة؟ يا سيادة القاضي، إن أمناً من هذا القبيل هو أمنٌ هشّ. ونظريته الأمنية تذكّرنا بنظرية أمنية لدولة من منتصف القرن الماضي، اعتبرت تكاثر جنس بعينه تهديداً لها. والتاريخ يعلّمنا أن الدولة التي اعتبرت ثغاء الأطفال ثغرة أمنية يجب إسكاتها، كان مصيرها التفكّك الأخلاقي والزوال. فالحياة أقوى من الخوف».

وتابع: «وردًا على أوراق الملفّ السرّي الذي أمامكم، أقول إن المراة العربية، يا سيادة القاضي، تلد - تماماً كنسائكم - أطفالاً! لا دليل علمياً واحداً على عربية وَلَدت عبوة، فلماذا كل هذه الملفّات السرّية؟ ولماذا يُستدعى ممثلون عن جهاز الأمن العام، بدلاً من طبيب ولادة أو قابلة؟ ولماذا لم تستدعوا أصلاً خبير متفجرات؟ أنا أعرف ما الذي ستقرّره محكمتكم. لهذا أسمحُ لنفسي باستباق الأمور، وبتقديم مثل هذه المداخلة، التي ما كان لعاقل غيري أن يقدمها لأنها - في منطق محاكمكم - تستعدي المحكمة. لكن حين يسمح قضاؤكم باستعداء مخلوق لم يولدْ بعد، فإنّ ما يُصدره لم يعد يعنيني لأنه غير أخلاقي».

في هذه اللحظة، صَحّ القاضي، ودعا وليد إلى أن ينهي حديثه. فأكمل: «عموماً، ابني أو ابنتي، مولودي، الذي سأسميه ميلاد، قد يؤلّف اللحن الذي لم يُلحَن بعد، وقد يصبح أو تصبح عالم فلك، أو ربّما يكتشف دواءً للسرطان، أو ربّما سيجد ما عجزتْ أجيالنا عنه، وهو التوصّل إلى حل للصراع، حتى يكون سلاماً وأمناً حقيقيَين، بدلاً من أمنكم الموهوم. لهذا، يا سيادة القاضي، قرارُكم السلبي الذي ستتّخذونه سيمنع حياةً، وأنا أصنعُ حياة. وبين مَن يصنع حياةً، ومَن يمنعُها، فارق ومسافة أخلاقية، وإنّ كان الأوّل سجيناً والثاني قاضياً».

المشهد الثاني:

شهيق... زفير

الزمان: العاشر من آب 1999

المكان: سجن عسقلان

في مشهد سريالي، يجلس وليد وإلى جانبه سناء في غرفة صغيرة في سجن عسقلان، يتنفسان بسرعة وبانسيابية يحفزهما الفرح، بينما يتوسطهما شيخ لعقد قرانهما. ومن حول الثلاثة، يقف المقرّبون من عائلة الاثنين، و9 من الأسرى هم رفاق وليد في السجن. ومن أمام الجميع، تلتقط عدسات الكاميرا هذه اللحظات الاستثنائية، لتوثّقها بوصفها سابقة في تاريخ الحركة الأسيرة، تجسّد انتصاراً لجوهر الأسير الإنسان قبل الأسير المناضل.

منذ أن انتزع وليد وسناء حقّهما في الزواج، مكلّلَين نجاحهما هذا بحفلة كسرت الحالة النمطية لغرف السجون، وبعثت الأمل في قلوب ساكنيها، كان أمامهما هدف آخر يسعيان إلى تحقيقه، وهو العائلة. ومن هنا، بدأ الاثنان بخوضان غمار معركة جديدة، عنوانها: ميلاد. ناضل وليد، رفقة سناء، على مدى 12 عاماً، لنيل قرار يسمح لهما بالحصول على حقّهما الأساسي والطبيعي في إنجاب طفل، وقد قوبل طلبهما برفض وتعنّت من قِبَل سلطة السجون الإسرائيلية، بدعوى أن الأسير لا يزال على اتصال مع «تنظيمات معادية» لـ«دولة إسرائيل». لكنهما لم يستسلما، وقرّرا تحدّي الظلم حتى الرمق الأخير، ليتمكّنا من «تحرير نطفة» اخترقت جدران السجن عام 2019، وكسرت جمود الزمن الموازي فيه، لتخرج طفلتهما إلى الوجود في الثالث من شباط من عام 2020، حاملة اسم ميلاد وليد دقة، وليصبح وليد أباً في الـ57، وسناء أماً في الـ50. مذّاك، بدأ استهداف وليد بشكل علني، حتى لا يخرج من السجن - إذا ما خرج يوماً - حيّاً. و«السجن كالنار، يتغذّى على حطام الذاكرة... وذاكرتي، يا مهجة القلب، غدت هشيماً وجفّ عودها... اهرَبها مدوّنة على ورق حتى لا تحترق بنار السجن والنسيان. أمّا أنت، فأنت أجمل تهريب لذاكرتي... أنت رسالتي للمستقبل»، كما قال وليد في نصّ كتَبه عام 2011 من داخل المعتقل.

> **ناضل وليد رفقة سناء على مدى 12 عاماً، لنيل قرار يسمح لهما بالحصول على حقّهما في إنجاب طفل**

المشهد الثالث:

شهيق... زفير

المكان: غرفة الزيارة في سجن جلبوع

الزمان: عام 2021

كان سجن جلبوع بأكمله في حالة توتّر وترقّب؛ إذ أراد الأسرى جميعهم حضور مشهد استقبال وليد لابنته، لأول مرة بين يديه. طلب الأسير من زوجته أن تجعل ميلاد تدخل غرفة الزيارة بنفسها، من دون أن تحملها هي، حتى يراها بالكامل، فيما سيكون هو في الغرفة في انتظارها بين اثنين من الأسرى، كما طلب من سناء أن تسألها عندها: «وين بابا؟». هكذا، دخلت ميلاد مشياً على قدميها، ولكن مَن لم يكن واقفاً على قدميه، بأكبر وأكثر متنفّس بسرعة عالية شهيقاً فزفيراً، هو وليد وكل الأسرى الموجودين في الغرفة وخلف الزجاج.

المشهد الرابع:

شهيق... زفير

المكان: مستشفى «آساف هاروفيه» في الداخل المحتلّ

الزمان: 7 نيسان 2024

في ساعات المساء، كان وليد دقة، المصاب بسرطان النخاع الشوكي، والذي تعرّض منذ 7 أكتوبر الماضي، للتعذيب والإهانة والإهمال الطبي، بلفظ أنفاسه الأخيرة وحيداً، شهيقاً فزفيراً، فيما وجه ميلاد وحضنها يداعبان خياله، ليستشهد كاسراً جمود العالم الموازي، ومحلّقاً إلى عالم أكثر حرّية وعدالة.

مقالة

طوفاننا وعصرهم الذهبي

موسى السادة *

منذ أشهر، كتب شيخ إماراتي شاب التالي: «من ناحية، تشهد مدن الخليج ما قد يكون عصرها الذهبي من خلال المعارض الفنية والفعاليات والافتتاحات والمطبوعات والمبادرات الجديدة. ومن ناحية أخرى، لم تكن المنطقة أكثر كآبة من أيّ وقت مضى بسبب الهجوم المستمر على غزة. من الصعب التصالح مع هذا التنافر العاطفي والمعرفي».

لنبدأ من هذا الشيخ؛ فهو ينتمي إلى أكثر أنواع الأمراء والشيوخ لزوجة وثقلاً في الدم، واستفزازاً أيضاً. فهو الشيخ المثقف المحب للفن والثقافة. ولكي نعرف هذا النوع من الشيوخ، اسمحوا لنا بتقديم اجتهاد بسيط في ماهيّتها: لعلّ أفضل تعريف للثقافة هو أنها تمظهر متعدد الأشكال لنمط استهلاك أو حياة كل شخص منا. فثقافة المقاتل في غزة هي ما يستهلكه؛ علبة التونة داخل النفق، ما تحتويه خزانة بيت تحصّن فيه، الكتاب الذي يقرأه في عقده القتالية. وحين يقول أبو عبيدة إن أهم صناعة نمتلكها هي صناعة الإنسان المقاتل، فهو يتكلم عن عملية بنيوية ممنهجة لتنظيم ماهية استهلاك فئة من المجتمع، عقيدتهم القتالية، تنظيم استهلاكهم للعلم العسكري والأدبيات القرآنية والشعر العربي ودورة حياتهم اليومية من المنزل إلى المعسكر، للمبلغ الذي يصل المقاتل فيشتري به ملابسه البسيطة التي نراها في صور الشهداء من سروال الرياضة وقميص الكاروهات وساعة معصم رياضية. ومتى ما رأينا هذه العناصر نطمئن إلى أننا نقاتل بفئة الأمراء أنفسهم، أنهم في مأزق الرهان التاريخي على نفط والغاز، وأنه يجب عليهم البحث عن نموذج تنمية آخر، أي أن ما نراه اليوم ليس نموذج تنمية ناجحاً، بل مسار البحث المرتبك عن التنمية، وذلك عبر استخدام أموال النفط في صناعة واحات استثمارية، يراد لها أن تشكّل مورداً بديلاً من النفط. ولكن، ولأننا نتحدّث عن فئة تصنع ثقافتها بالطريقة الآنفة الذكر، فانفجار الحالة الاستهلاكية تمثّل بشكل مفهوم وطبيعي وفعاليات ومطبوعات ومبادرات جديدة». ومن ثم صورة بابتسامة قُقيلة الدم بجوار «الفن» أي لوحة ما بعد حداثية على الجدار. الآن، لنسأل أنفسنا أيّ ثقافة سينتجها نمط الاستهلاك هذا؟ ومن ثم لنأخذ نفَساً عميقاً قبل أن نستوعب أن هنالك من يشير إلى هذه الثقافة بـ«العصر الذهبي»!

في العصر الذهبي للتنمية

هناك أسطورة لدى قطاع كبير من الجمهور العربي، تخترق حتى من هم يتخندقون سياسياً ضد السياسة الخليجية، أن هنالك نموذج تنمية ناجحة في الخليج،

> **إنّ مشهد حامل قاذف «الياسين» في مقابل تركي آل الشيخ في حفلة لثقافة استهلاكية ليس مشهد خذلان، فصاحب هذه الثقافة لم يكن لينصرك بالأصل**

وبأنه انظروا للتقدّم، واليوم هنالك دعائية واحتفالية تركّز أيضاً عن مستقبل الذكاء الاصطناعي، مستغلّين وقع أفلام الخيال العلمي لهذا المصطلح وأنه «واو». المشكلة والمفارقة أن معضلة التنمية في الخليج ليست شيئاً يقوله خصوم الممالك والإمارات، بل يقوله الأمراء أنفسهم، أنهم في مأزق الرهان التاريخي على النفط والغاز، وأنه يجب عليهم البحث عن نموذج تنمية عن فئة تصنع ثقافتها بالطريقة الآنفة الذكر، فانفجار الحالة الاستهلاكية تمثّل بشكل مفهوم وطبيعي «عصراً ذهبياً». وهم مصيبون فهو العصر الذهبي للاستهلاك. فكما أخبرنا معلّمنا عبد الله البردوني عنهم: «لديهم أموال كثيرة، لكن ليس عندهم اقتصاد، فليس الاقتصاد كثرة الأموال».

الخذلان والاستقطاب: عصرنا وعصرهم

يقول المثقف الإماراتي إن «من الصعب التصالح مع هذا التنافر العاطفي والمعرفي». ولو أجّلنا مسألة تبيان العلاقة السببية بين ثراء الخليج وفقر باقي العرب، وقفزنا على بديهية التراث العربي في علاقة النعمة الموفورة والحق المضيّع، وإن تعقّلنا رومانسية الوحدة العربية العابرة للطبقات، وأن الخليجيين (بالمعنى الطبقي) قد خذلونا، وخذلوا فلسطين، لاكتشفنا أن هذا «الخذلان» هو في حدّ ذاته بشارة خير وبشارة نصر. فعندما نرجع إلى الخمسينيات والستينيات، نجد أنه كان ثمة، من الناحية الخطابية، وإلى حدّ ما سياسية، وحدة تجاه فلسطين من الأنظمة العربية، هذه الوحدة المشوّهة والمزيفة خطر كبير رأينا نتائجه. فكيف يستوي الجمع بين الثقافتين والنمطين الاستهلاكيين المذكورين، والأهم أن بديهية حركة التاريخ تقتضي الاستقطاب، وعبر اشتداده أكثر وأكثر، وصدامه، يتحرّك التاريخ. وتحرّك التاريخ هو مصلحة لنا.

إنّ مشهد حامل قاذف «الياسين» في مقابل تركي آل الشيخ في حفلة لثقافة استهلاكية ليس مشهد خذلان، فصاحب هذه الثقافة لم يكن لينصرك بالأصل. ومن المهم هنا الإشارة إلى أنّ ما يهدف إليه حمد آل ثاني هو حالة توفيقية للمشهدين، إنّ مشهد استماعه إلى «أبو عبيدة» من داخل الملعب، يجعلك تحمد الله على أمراء آل سعود! فلا يمكنك جمع تحرّك التاريخ العربي بين مشاريع بنية تحتية ضخمة متناقضة: أبراج وملاعب الخليج وأنفاق غزة.

ومن جهة ثانية، شنّت المقاتلات الحربية الأميركية والبريطانية، أمس، غارات جوية في مديرية باجل على سواحل محافظة الحديدة.

وفي سياق ذي صلة، أعلن وزير البحرية الأميركي، راي مابوس، أن الولايات المتحدة الأميركي زوّد صارمة بإخراج كامل سلاح المدرعات التابع للمنطقة العسكرية وأسلحة الدفاع الجوي. وقالت المصادر إن إخلاء «الريان» والمعسكرات المجاورة عبارة عن غرف عمليات عسكرية مركزية، مخصّصة لقيادة مهام عسكرية استراتيجية وليست مؤقتة، ولا سيما أن التجهيز يتمّ على أعلى مستوى من التقنية والترتيبات الفنية والإلكترونية، ويخضع بشكل مباشر للأسطول الأميركي الخامس ومن ثم للقيادة المركزية.

ووفقاً لمعلومات استخبارية، فإن القوات الإماراتية أرسلت مذكّرة من «القيادة والسيطرة» داخل

> **واشنطن أنفقت مليار دولار لإحباط 130 هجوماً على سفن أميركية**

مطار الريان، إلى المنطقة العسكرية الثانية الواقعة تحت سيطرة حكومة «التحالف»، حملت توجيهات أنه سيتم إخراج كامل سلاح المدرعات التابع للمنطقة العسكرية وأسلحة الدفاع الجوي. وقالت المصادر إن إخلاء «الريان» والمعسكرات المجاورة

* كاتب عربي

«غزو» تحت ستار الحرب: واشنطن تتوسّع في حضرموت

صنعاء - رشيد الحداد

تحاول الولايات المتحدة، بمشاركة إماراتية، تحويل الصراع الجاري في البحر الأحمر وخليج عدن إلى فرصة لتنفيذ أجندتها في جنوب اليمن. فبعد إنشاء قاعدة عسكرية في جزيرة عبد الكوري، إحدى جزر أرخبيل سقطرى، الواقعة تحت سيطرة ميليشيات تابعة لأبو ظبي، بدأت واشنطن، منذ أيام، إنشاء لسان بحري لربط مطار الريان في حضرموت، الذي تتخذه الإمارات قاعدة عسكرية لقواتها منذ 2017، بالبحر (بهدف تسهيل عملية إنزال أسلحة من السفن). وأثارت هذه الخطوة مخاوف واسعة في أوساط أبناء كبرى المحافظات اليمنية، من تحويل سواحلها إلى مناطق عسكرية من قبل القوات الأميركية التي سبق لها الوجود في المطار المذكور.

واحتملت مصادر حضرمية، في حديث إلى «الأخبار»، أن يرافق «تلك التحركات انتشار مقصود للتنظيمات الإرهابية في سواحل ووادي حضرموت لشرعنة إنشاء القاعدة العسكرية وبقاء القوات الأميركية فيها»، لافتةً إلى أن «وتيرة ردم ساحل المكلا تسارعت خلال الأيام الماضية، ضمن ترتيبات أميركية - إماراتية لإقامة لسان بحري يربط مطار الريان ببحر العرب»، مشيرة إلى أن «العمل لتنفيذ هذا المشروع بدأ عام 2019، وتوقف بعد ذلك. إلا أنه عاد بشكل لافت، بالتوازي مع احتدام المواجهات العسكرية في البحر الأحمر بين قوات صنعاء البحرية والقوات البحرية الأميركية والبريطانية».

من جهتها، أوضحت مصادر استخبارية في صنعاء، في حديث إلى «الأخبار»، أن «مشروع اللسان البحري يضم قناة تسمح بمرور المركبات البرمائية، وفق ما أظهرته صور أقمار صناعية». وتعود التحركات الأميركية لإنشاء قاعدة عسكرية في حضرموت إلى عام 2010، إلا أن المشروع تأجّل لسنوات بسبب عدم استقرار الأوضاع بعد عام 2011. وكانت التحركات التي قام بها سفراء واشنطن خلال السنوات الماضية، تصبّ في اتجاه إنشاء قاعدة من هذا النوع في «الريان»، علماً أن الوجود الأميركي في المطار وميناء الضبة النفطي لا يزال مستمراً منذ مدة، فضلاً عن وجود غرفة عمليات عسكرية تابعة للبحرية الأميركية في «الريان».

كذلك، كشفت المصادر الحضرمية أن القوات الأميركية استحدثت غرف عمليات تحت الأرض خلال الأشهر الماضية، ومخازن سلاح تحت المطار، مضيفةً أن الجانب الأميركي زوّد المساحات التي أُنشئت تحت الأرض بتحصينات خرسانية صلبة تحمي من أيّ هجمات صاروخية أو جوية تتعرّض لها. وبيّنت أن «الترتيبات من أي وجود يمني، خلال السنوات الماضية، يأتي في إطار الترتيب لإنشاء القاعدة العسكرية. وتابعت أن الأسلحة نُقلت إلى داخل المطار من الجهة الساحلية، مضيفة أن من الأسلحة التي جرى سحبها دبابات «تي 55» الروسية. ولم تسمح الإمارات سوى ببقاء دبابتين فقط داخل المنطقة العسكرية الثانية. كذلك سُحبت كل الصواريخ التابعة للواء 190 دفاع جوي، والذي كان يتمركز شرق المكلا في جوار المطار، بما يشمل كل صواريخ الدفاع الجوي «فولغا» الروسية الصنع، و«دفينا» السوفياتية الصنع، ومعظم مضادات الطيران (م/ط). ولم يتمّ الإبقاء إلا على كمية قليلة جداً من مضادات م/ط، والتي جرى تسليمها إلى «قوات النخبة الحضرمية» التابعة للإمارات لاستخدامها كبديل من منظومات الدفاع الجوي المسحوبة. وزادت المصادر أن «النخبة» الحضرمية يجري إبعادها أيضاً عن قاعدة الريان العسكرية.

من جهة ثانية، شنّت المقاتلات الحربية الأميركية والبريطانية، أمس، غارات جوية في مديرية باجل على سواحل محافظة الحديدة.

وفي سياق ذي صلة، أعلن وزير البحرية الأميركي، راي مابوس، أن الولايات المتحدة الأميركي زوّد صارمة بإخراج كامل سلاح المدرعات التابع للمنطقة العسكرية وأسلحة الدفاع الجوي. وقالت المصادر إن إخلاء «الريان» والمعسكرات المجاورة

تقرير

«التنسيقي» منقسم حول الزيارة
السوداني يتقرّب من الأميركيين

بغداد ـ **فقار فاضل**

ترى الأوساط المراقبة للشأن العراقي أن زيارة رئيس الحكومة، محمد شياع السوداني، لواشنطن تدشّن مرحلة جديدة من العلاقات وإبرام الاتفاقات الثنائية بين البلدين. لكنّ الآراء داخل قوى «الإطار التنسيقي» اختلفت بين مؤيد للزيارة ومتحفّظ عليها، ولا سيما لجهة الاعتقاد السائد بأنها لا تحقق تقدّماً نحو هدف إخراج القوات الأجنبية من البلاد، في توقيت معلوم. وتحدث السوداني والرئيس الأميركي، جو بايدن، في مؤتمر صحافي بعد محادثاتهما في البيت الأبيض، أول من أمس، عن جهود العراق لإصلاح القطاعين المالي والمصرفي، والتعاون ضد عمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب والاحتيال والفساد

> **بايدن والسوداني اتفقا على أمور أمنية ومنها ما يتعلق بأمن إقليم كردستان**

والأنشطة الخاضعة للعقوبات. كما ناقشا التوترات الإقليمية وخاصة ما يحدث في قطاع غزة.

ويقول مصدر حكومي ضمن الوفد المرافق للسوداني في زيارته، لـ«الأخبار»، إن «المحادثات كانت متنوّعة، لكنها تركّزت على ملفّات محورية مثل السيادة العراقية والاقتصاد وقضايا سعر صرف الدولار والأموال المجمّدة والمصارف الأهلية المعاقبة، بالإضافة إلى ملفات معلّقة سلفاً في مجال الطاقة والربط الكهربائي واستئناف تصدير النفط عبر ميناء جيهان التركي»، كاشفاً أن «هناك اتفاقات جديدة بشأن تنظيم السياسة النقدية والمالية للعراق، وتنظيم حركة الدولار ومنع تهريبه إلى دول أخرى». ويضيف أن «بايدن والسوداني اتفقا على أمور أمنية، ومنها ما يتعلق بأمن إقليم كردستان من جهة، وهجمات الفصائل المسلحة، وكذلك ناقشا اتفاقية الإطار الاستراتيجي وإمكانية التعديل عليها وجدولة انسحاب قوات التحالف الدولي، بناءً على مقررات اللجنة العسكرية العليا المشتركة». ويتابع المصدر أن «السوداني ركّز في أحاديثه على إنهاء الحرب ووقف إطلاق النار في قطاع غزة. وكذلك أوصل رسالة بأنّ العراق لا يزال على موقفه الحيادي بخصوص إيران، ولا ينحاز إلى طرف»، لافتاً إلى أنّ «القصف الأخير الذي استهدف إسرائيل كان من ضمن ما بحثه السوداني مع مستضيفيه».

ويعتقد مراقبون مقرّبون من الحكومة أن «السوداني استطاع أن يقنع الأميركيين بأنه قادر على إدارة الدولة، ولا سيما في ما يتعلّق بالملفات الأمنية المحلية وحتى الإقليمية»، مشيرين إلى أنّ «من أهداف الزيارة إيصال رسالة إلى واشنطن بأن العراق بنأى بنفسه عن الصراع الإقليمي في المنطقة، ويتجنّب التجاذبات بين الأطراف المتخاصمة خوفاً على مصلحة البلاد». من جهته، يرى القيادي في «الإطار التنسيقي»، قاسم العلي، أنّ «زيارة السوداني مهمة وربما ستنقل البلاد من وضع إلى آخر، وخاصة أنه ينوي تصفية الملفات الشائكة مع الولايات المتحدة، وإبرام اتفاقات لتطوير التعليم والثقافة والكهرباء والطاقة والغاز والتلوث البيئي، وغيرها من المجالات التي يحتاج العراق فيها إلى شراكات حقيقية».

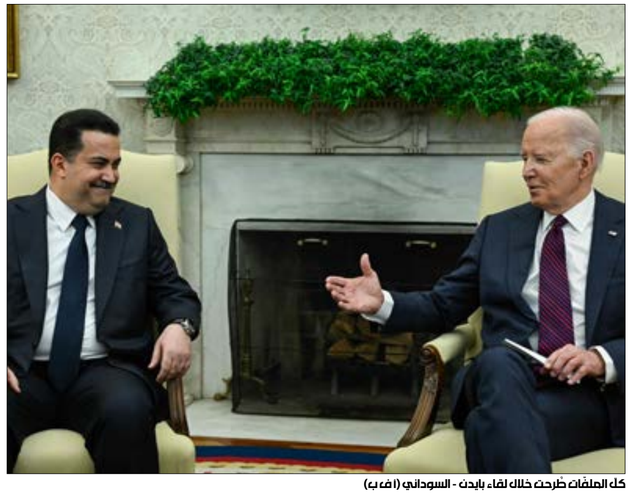
كله الملفات طُرحت خلال لقاء بايدن - السوداني (أ ف ب)

ويقول العلي، لـ«الأخبار»، إنّ «أبرز المهام التي أوصينا السوداني بها هي قضية خروج القوات الأميركية من البلاد، لكي تكون العلاقة معروفة الملامح ولا تكون سلبية»، لافتاً إلى أنّ «الإطار التنسيقي ليس منقسماً وإنما يريد إنهاء الوجود الأميركي وإلغاء جميع الاتفاقات التي سبّبت إشكالاً للعراق». ويستدرك أن «بعض القيادات السياسية في الإطار غير مقتنعة تماماً باقتراب السوداني من واشنطن، لأنها تعتبره خضوعاً وتنازلاً هو في غنى عنه، وخاصة أنّ الولايات المتحدة تدعم إسرائيل بشكل مطلق في حربها ضد غزّة». ويكشف القيادي أنّ «الإطار بكل تأكيد سيعقد اجتماعاً لمناقشة مخرجات الزيارة، وبحث أهم الاتفاقات وانعكاساتها على البلاد، فضلاً عن دراسة ملف التسليح بمئات ملايين الدولارات وكم حاجة العراق إليها».

بدوره، يعرب النائب عن كتلة «الصادقون» النيابية (الجناح السياسي لـ«حركة عصائب أهل الحق»)، حسن سالم، عن أمله بأن تكون زيارة السوداني بداية لخروج الأميركيين من البلاد لحفظ سيادة البلاد التي تنتهكها واشنطن دائماً. ويؤكد، في تصريح إلى «الأخبار»، أنّ «جميع القوى السياسية داعمة للسوداني، ولا مانع لدينا من التحرك دولياً وإبرام اتفاقات لمحاربة الفساد وغسل الأموال وتطوير الاقتصاد وبناء مشاريع استراتيجية تخدم المواطنين، ولذا نحن داعمون لهذه الخطوات». ويرى أنّ «الهدف الأساسي هو الحوار بشأن إنهاء الوجود الأجنبي الذي صوّت عليه مجلس النواب سابقاً، ومع ذلك نثق بأن السوداني سيكون قادراً على خلق توازن طبيعي في العلاقات الثنائية ويجعل للعراق قراره الخاص وسيادته بعيداً عن التدخّلات الخارجية». ويتابع أنّ «قضية غزّة هي من أهم الملفات، وندعو السوداني إلى استثمار زيارته للضغط على الولايات المتحدة لوقف القتال الدموي بحق أهلنا في فلسطين، وأيضاً نشدّ على أيدي المقاومة وعلى الجمهورية الإسلامية في إيران التي لقّنت الكيان الصهيوني درساً مهماً قبل أيام».

تقرير

حرب السودان المنسيّة: توازن الضعف

الخرطوم - **مي علي**

مع مضيّ العام الأول على اندلاع الحرب في السودان، بين الجيش و«الدعم السريع» (نيسان 2023)، صدر عن القائد الأعلى للجيش، عبد الفتاح البرهان، ما مفاده أن قواته استعادت جزءاً كبيراً من صناعاتها الدفاعية وأسطولها الجوّي ومنظومات المدفعية والطيران. وقال البرهان، الذي خاطب جنوده في منطقة أم درمان العسكرية، إن «حسم المعركة سيكون قريباً لمصلحة الشعب السوداني»، داعياً إلى الاستفادة من ما سماه «الالتفاف الشعبي حول القوات المسلّحة»، ومتوجهاً إلى «الذين يحلمون بتفكيك الجيش»، بالقول إنه

> **يعتبر مراقبون أن طرفَي القتال في السودان لا يزالان غير قادرين على تحقيق تفوّق على الأرض لإنهاء المعركة**

«حلم بعيد المنال». وللمناسبة نفسها، قال قائد «الدعم السريع»، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، في تسجيل صوتي، إن قواته انخرطت «في جميع المنابر التفاوضية بجدّية كاملة، لكنّ قيادة الجيش، وبالتنسيق مع عناصر النظام السابق، تُعدّ العدّة لاستمرار الحرب»، مؤكداً التزامه بـ«التفاوض والبدء في عملية سياسية شاملة لوقف الحرب»، فضلاً عن «السماح بمرور المساعدات الإنسانية عبر ممرات آمنة»، علماً أن المساعدات شكّلت إحدى الأدوات التي تستخدمها «الدعم» في ضغطها على المجتمع الدولي لحثّ الجيش على الجلوس إلى طاولة التفاوض.

في المقابل، أعلن المبعوث الأميركي إلى السودان، توم بيرييلو، استئناف مفاوضات جدّة في نهاية الأسبوع الأول من شهر أيار المقبل، مؤكداً أن بلاده ستعمل على الضغط على طرفَي الصراع للوصول إلى اتفاق ينهي الحرب، وأنها «ترفض استخدام الدواء والغذاء كسلاح في الحرب»، فيما لم يصدر عن الوساطة السعودية أيّ تصريحات في هذا الشأن. وتزامنت هذه التصريحات مع إصدار «منظمة الهجرة الدولية» تقريراً أفاد بأن الحرب في السودان خلّفت أكبر حركة نزوح داخل البلد (6,6 ملايين نسمة)، ولجوء إلى الدول المجاورة (مليونا شخص)، في تاريخ السودان الحديث. مع ذلك، لا يبدو الحلّ السياسي السلمي في المتناول، إذ إن طرفَي النزاع لا يزالان يصرّان على قدرتهما على حسم المعركة عسكريّاً. فمن جهة قادة الجيش، فإن التفاوض ليس وارداً طالما أن الحرب و«احتلال الدعم السريع» لمدن الخرطوم مستمرّان. وفي هذا الإطار، قال البرهان: «إذا رغب المتمرّدون في التفاوض، عليهم أولاً إخراج قواتهم من مدن الجنينة ونيالا والجزيرة وزالنجي والضعين، ومن منازل المواطنين، وتجميعهم خارج المدن في نقاط محدّدة». وعلى رغم إحراز الجيش تقدّماً ملحوظاً، خلال الأشهر الأربعة الأخيرة، في ولاية الخرطوم من الناحية الغربية، حيث مدينة أم درمان التي تسيطر قوات البرهان على أجزاء واسعة منها، يعتبر مراقبون أن طرفَي القتال لا يزالان غير قادرَين على تحقيق تفوّق على الأرض لإنهاء المعركة، وأن «توازن الضعف هو سيّد الموقف في الوقت الراهن». وفي هذا الإطار، يقول الخبير العسكري، اللواء المتقاعد أسامة محمد أحمد، إن الخطة العسكرية للجيش كانت واضحة في السيطرة على أم درمان وربط حاميات الجيش الموجودة هناك، موضحاً، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «ما أحدث فرقاً في المعارك، هو سيطرة الجيش على جميع الجسور الرابطة بين مدينة أم درمان ومدن العاصمة الأخرى، وعدم وجود مشاكل لوجستية أو نقص في العتاد».

وينطبق «توازن الضعف» المشار إليه على الواقع الميداني، إذ يصعب تحديد الطرف المتفوّق على الأرض، بالنظر إلى مناطق سيطرة الطرفين. ففي ولاية الخرطوم، في الناحية الشمالية، حيث مدينة الخرطوم بحري، تقتضي الخطة العسكرية إغلاق المدينة من الناحية الجنوبية وقطع الإمداد البشري واللوجستي عن قوات «الدعم» المتواجدة شمالاً في مصفاة البترول، لفرض حصار على المصفاة، وهو الأمر الذي «تمّ بدقة عالية في منطقة الكدرو العسكرية إن الخطة العسكرية للجيش كانت منطقة بحري، إلى أن تلتقي القوات الموجودة فيها بقوات الجيش في سلاح الإشارة جنوباً»، وفق محمد أحمد الذي يضيف أن «قوات الجيش في معسكر حطاب شرقاً، حقّقت انتشاراً شرقي الولاية، ومن المفترض أن تزحف لتنظيف منطقة شرق النيل شرقي مدينة الخرطوم». وفي مدينة الخرطوم، ثالث مدن العاصمة القومية حيث مقر قصر الرئاسة

لا يبدو الحلّ السياسي السلمي في المتناول (أ ف ب)

والقيادة العامة للجيش ومطار الخرطوم ومعظم المقار الحكومية، فإن العمليات النوعية عبر المُسيّرات هي السائدة، نظراً إلى وجود ثقل لـ«الدعم السريع» في جنوب الخرطوم، وتحديداً في مدن جبل أولياء والمجاهدين. وبحسب اللواء، فإن عدم وجود قوات مشاة للجيش في الخرطوم، باستثناء القوات الموجودة في القيادة العامة وسلاح المدرعات، حتّم استخدام المُسيّرات لضرب قوات «الدعم» المتمركزة جنوبي المدينة وحتى شارع الستين. أما في ولايات السودان الأخرى، فسعت «الدعم السريع» إلى بسط سيطرتها على مساحات واسعة، ولا سيما غربي البلاد، حيث نجحت في فرض نفوذها على ولايات دارفور الثلاث (جنوب، شرق وغرب دارفور)، باستثناء شمالها. وهي لم تكتفِ بذلك، بل ظلّت تشنّ هجمات متكرّرة على ولايات كردفان، من دون أن تتمكّن من تحقيق أيّ مكاسب على الأرض، فيما استمات الجيش، في المقابل، في الدفاع عن حاماياته في شمال كردفان في مدينة الأبيض، وغربها في مدينة بابنوسة. و«تراهن قوات الدعم على إسقاط الأبيض وبابنوسة»، وفقاً لرأي اللواء محمد أحمد، الذي يلفت إلى أن «لانحياز القوات المشتركة (تتألف من الحركات المسلحة الموقّعة على اتفاق جوبا، ما عدا حركتي الهادي إدريس والطاهر حجر) إلى جانب الجيش، أثراً كبيراً في سير المعارك في مدينة الفاشر - حاضرة إقليم دارفور - وما حولها من مدن، حيث تمكّنت القوات المشتركة من إلحاق هزائم متوالية بقوات الدعم السريع». وعلى خط موازٍ، يعيب الخبير العسكري، البطء الذي لازم سير المعارك في ولاية الجزيرة وسط السودان، على رغم الإعلان عن البدء في العملية العسكرية للجيش فيها وزيارة كبار القادة إليها، معتبراً أن «الجيش يعمل بحذر كبير»، فيما «يجب عليه القيام بنوع من المغامرة في خوضه للمعارك في منطقة الجزيرة، من خلال إنزال مظلي أو هجوم مفاجئ».

◄ إعلانات رسمية

إعلان نشر فقرة حُكمية

تدعو محكمة الغُرفة الابتدائية الثانية في البقاع / زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المستدعى ضدهم: حبوبا وفارس وشاكر ملحم السباك المُقيمين سابقاً في الفرزل والمجهولي محل الإقامة حالياً للحُضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنهم قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ الحُكم الصادر عن المحكمة بتاريخ 2024/3/12 بالاستدعاء المُقدم من المُستدعي: إبراهيم انطوان فرح بوكالة المُحامي رشيد فرح المُسجل لدينا برقم أساس 2023/14 تاريخ الورود 2023/8/2.

مضمون الحُكم:

أولاً: إعلان عدم قابلية العقار رقم 2873 الفرزل للقسمة العينية بين الشركاء سنداً للأسباب الواردة في متن القرار.

ثانياً: إزالة الشيوع في العقار المذكور عن طريق بيعه بالمزاد العلني بين الشركاء بواسطة دائرة التنفيذ المُختصة على أن يُعتمد أساساً للطرح في المُزايدة الأولى قيمة التخمين المُجرى من قبل الخبير سعيد أبو ضاهر والبالغة /11840/د.أ. وعلى أن يُعتبر هذا التقرير جزءاً لا يتجزّأ من هذا القرار وعلى أن يُوزع الثمن بين الشركاء كل بحسب حصته في الملكية.

ثالثاً: إبلاغ أمانة السجل العقاري في البقاع لتشطب إشارة الاستدعاء عن صحيفة العقار 2873 الفرزل بالتزامن مع إنفاذ البند ثانياً.

رابعاً: تضمين المُستدعي النفقات كافة.

وللمُستدعى ضدهم مُهلة ثلاثين يوماً للاستئناف اعتباراً من تاريخ التبليغ الذي يتم بانقضاء عشرين يوماً على التعليق ونشر آخر إعلان.

رئيس القلم

راغب شحادة

إعلان مُزايدة

صادر عن دائرة تنفيذ زحلة – الرئيسة سبنتيا قصارجي

المُنفذ: جورج إيلي الخصين

المُنفذ عليهم: الياس يوسف شمعون ورفاقه

بالمُعاملة التنفيذية: رقم 2873 تاريخ 2023/10/3، إشارة امتياز صادرة عن وزارة المالية برقم 2019/93 على حصة جورج إيلي الخصين تاريخ 2020/2/28، طلب تنفيذ صادر عن دائرة تنفيذ زحلة برقم 2021/366 من جورج الخصين ضد الياس شمعون ورفاقه، محضر وصف عقار صادر عن دائرة تنفيذ زحلة بتاريخ 2022/3/28 بين الحاجز جورج الخصين والمحجوز عليه الياس شمعون ورفاقه.

قيمة التخمين وبدل الطرح: /60680/د.أ. (ستون ألف وستمائة وثمانون دولار أميركي).

موعد المُزايدة ومكانها: يوم الخميس الواقع فيه 2024/5/16 أمام رئيس دائرة تنفيذ زحلة في قاعة المحكمة الساعة الثانية عشرة وخمسة عشرة دقيقة ظهراً.

شروط المُزايدة: على الراغب في الشراء وقبل المُباشرة بالمُزايدة أن يُودع باسم رئيس دائرة تنفيذ زحلة قيمة الطرح إما في صندوق الخزينة أو بواسطة شك مصرفي بالـfresh سواء أكان بالدولار الأميركي أم بالليرة اللبنانية وفقاً لسعر الصرف في السوق الموازية بتاريخ الجلسة وعليه اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق دائرة تنفيذ زحلة إذا لم يكن له مقام فيه وعليه خلال ثلاثة أيام من صدور قرار الإحالة إيداع الثمن تحت طائلة اعتباره ناكلاً وإعادة المُزايدة على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه في خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الإحالة دفع رسم الدلالة بمعدل 5% من قيمة الشراء.

مأمور تنفيذ زحلة

محمد البرجي

إعلان تبليغ أوراق مدنية

تدعو محكمة الغُرفة الابتدائية الثانية في البقاع /زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المُستدعى ضدها: شفيقة عازار – حي الميدان – زحلة المجهولة محل الإقامة حالياً للحُضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنها قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ أوراق الاستدعاء المُقدم من المُستدعي: سمعان جورج قيامة بوكالة المُحامية جويل مراد المعلوف المُسجل لدينا برقم أساس 2024/10 تاريخ الورود 2024/1/23 والذي يطلب بمُوجبه:

إبلاغ أمانة السجل العقاري في البقاع زحلة لوضع إشارة الدعوى على صحيفة العقار رقم /77/ من منطقة الميدان العقارية.

وإصدار القرار بإزالة الشيوع في العقار رقم /77/ الميدان وطرحه بالمزاد العلني وفقاً للأصول على أن تنحصر المُزايدة فيما بين الشريكين في الملك فقط.

وإلزام المُستدعى بوجهها بالرسوم والمصاريف والنفقات وأتعاب المُحاماة كافة.

يتم التبليغ بانقضاء مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق ويتوجب على المُستدعى ضدها المذكورة أعلاه اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق المحكمة وإبداء مُلاحظاتها على الاستدعاء ضمن المُهلة القانونية وإلا يُصار إلى إبلاغها جميع الأوراق والقرارات لصقاً على باب ردهة المحكمة باستثناء الحُكم النهائي.

رئيس القلم

راغب شحادي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع الغربي

طلب المحامي شادي لبان سند تمليك بدل ضائع بحصة مُوكلة مُوكله «سميرة عبد الله الجعيد» في العقار 2951 بعلول.

للمُعترض المُراجعة في مُهلة 15 يوماً

أمين السجل العقاري

ربى حسن دغيدي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع

طلب جوزف اميل الأسطا بصفته مُفوضاً بعقد البيع سندي تمليك بدل عن ضائع لمُورثة البائع نادياً خليل الأسطا بحصتها بالعقارين 171 قسم واحد واثنان من منطقة البربارة.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري المعاون في البقاع

لينا جنبلاط

إعلان

من أمانة السجل العقاري في راشيا

طلب علي أحمد حسين للمُورث إسماعيل محمد هاجر شهادات قيد بدل عن ضائع بالعقارات 267 – 1739 – 1555 – 122 – 465 – 1082 – 1548 – 1662 منطقة خربة روحا العقارية وبحصته بالعقارات 155 – 216 – 407 – 454 – 2097 – 729 – 782 – 903 – 1008 – 1134 – 1282 منطقة خربة روحا العقارية.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري في راشيا

نور أبو سعد

إعلان

من أمانة السجل العقاري في راشيا

طلب متري حنا الحصان للبائع جورج جرجس حنا شهادة قيد بدل ضائع بالعقار 1727 عيتا الفخار.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً

أمين السجل العقاري في راشيا

نور أبو سعد

إعلان

تُعلن بلدية المرج أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية والتكميلية لرسوم القيمة التأجيرية لبيوت السكن وغير السكن ورسوم الإعلان والأرصفة والمجارير وكافة جداول التكليف لعام 2024 والسنين السابقة.

تدعو جميع المُكلفين المُبادرة إلى تسديد ما يتوجب عليهم من رسوم وذلك خلال مُدة شهرين من تاريخ نشر الإعلان في الجريدة الرسمية، وكل مُتخلف عن التسديد تُطبق عليه غرامة التأخير ومقدارها 2% عن كل شهر تأخير، ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً عملاً بأحكام المواد 106 و109 من قانون الرسوم البلدية 60/88 وتعديلاته، على أن يكون هذا الإعلان بمثابة التبليغ الشخصي لكل مُكلف.

رئيس بلدية المرج

منور محي الدين جراح

إعلان قضائي

صادر عن محكمة الإفلاس في بيروت

رقم الإفلاس: /1237/

بتاريخ 2024/3/18 أعلنت محكمة الإفلاس في بيروت برئاسة القاضي ميشيل طربيه وعضوية القاضيين زينة زين وتدي سلامة (مُكلف) شهر إفلاس «شركة كارتيه شيك ش.م.ل. QUARTIER CHIC وإرجاء تاريخ توقفها عن الدفع إلى 2022/9/18 وتعيين رئيسة المحكمة القاضي ميشيل طربيه قاضياً مُشرفاً على التفليسة والمُحامية عطارد عبدالله وكيلاً لها.

فعلى الدائنين وأصحاب الحقوق التقدم بطلبات إثبات دينهم خلال مُهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر لدى مكتب وكيلة التفليسة – الكائن في بيروت – منطقة كورنيش المزرعة – بنتية ريفييرا سنتر – الطابق السابع هاتف: 03/733843 – 01/703205.

رئيس القلم

سوزان توتيو

سوشال ميديا

في المدة الأخيرة، بدأت حسابات إسرائيلية تظهر بشكل كثيف في تطبيقات التعارف في لبنان. ولو كان المستخدم في منطقة بعيدة جداً عن الحدود مع فلسطين المحتلة. وزاد التململ بين المستخدمين على شاشاتهم، تخدم نسبة معتبرة منهم في صفوف قوات الاحتلال

إسرائيل «تستوطن» تطبيقات التعارف: الـ Unmatch وحده لا يكفي!

نزار نصر

مع ارتفاع وهج شبكة الإنترنت بشكل متسارع وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي في العقد الماضي، صعدت بشكل موازٍ تطبيقات مخصّصة للتعارف بين الناس، أكان للعلاقات العاطفية أو الصداقة، وأشهرها «تيندر» و«بامبل». وكما هي عادة اللبنانيّين بالصعود على قطار التكنولوجيات الجديدة سريعاً، توجّهوا بمختلف فئاتهم العمرية إلى هذه التطبيقات، ولو أنّ النسبة الأكبر من مستخدميها كانت من الفئات الشبابية الباحثة عن التعارف في مراحل الحياة المبكرة. مشكلات كثيرة تطبع استخدام هذه التطبيقات، لكنّها لا تختلف عمّا يحصل على منصّات التواصل الأخرى، فبقيت في إطار المقبول، واستخدمها اللبنانيّون بشكل اعتيادي... حتّى وقعت الواقعة قبل أشهر قليلة. مَن يستخدم هذه التطبيقات في لبنان، يعرف أنّه لطالما ظهرت عليها حسابات لمستوطنين إسرائيليّين، لكن نادراً، وكان يمكن إخفاؤها بمجرّد تغيير الإعدادات التي تحدّد المسافة حيث يتواجد أصحاب الحسابات المراد ظهورها. لكن في المدة الأخيرة، بدأت هذه الحسابات تظهر بشكل كثيف يفوق في بعض الأحيان عدد الحسابات اللبنانية بأضعاف، بغضّ النظر عن الإعدادات، حتّى ولو كان المستخدم اللبناني في منطقة بعيدة جدّاً عن الحدود مع فلسطين المحتلّة. وزاد التململ بين المستخدمين من الشباب بسبب هذا التغيّر الذي يمنعهم من التواصل مع لبنانيّين أو حتّى أجانب ساكنين في لبنان، لمصلحة ظهور إسرائيليّين تخدم نسبة معتبرة منهم في صفوف قوات

الاحتلال، نظراً إلى قوانين التجنيد الإجباري لدى الكيان.

هنا نصل إلى النقطة الأهمّ، وهي المخاوف بشأن التطبيع والتواصل مع العدوّ. فمفهوم هذه التطبيقات يتمحور حول السرّية واحترام الخصوصية، ولذلك لا يمكن مراقبتها مثلما تراقب منصّات التواصل الأخرى. فلا يمكن معرفة مَن «التقى» (هو التعبير الذي يدلّ على إضافة حسابَين بعضهما الآخر، ما يسمح لهما بالتواصل) بمَن، وأحياناً لا يمكن للمستخدم اللبناني معرفة ما إذا كان الحساب الذي أمامه تابعاً لأحد المستوطنين، إذ إنّ الاسم أو الصور أو المعلومات لا تساعد دائماً على التفرقة، ما يعرّضه إلى التكلّم مع شخص إسرائيلي والإفصاح عن معلومات شخصية من دون علمه بهوية الجانب الآخر، وهو أمر لا شكّ في أنّه يحصل. فوق ذلك، من المستحيل تتبّع المراسلات على هذه التطبيقات، إذ إنّها محاطة بالسرّية أيضاً بدءاً بالإشعارات التي تخفي مضمون نصّ

> **قال فريق «بامبل» بأنّ «التشويش خارج عن سيطرتنا. لكنّنا نعمل جاهدين للتخفيف من تأثيره على المستخدمين»**

الرسالة وتتطلّب الدخول إلى التطبيق لقراءتها، وصولاً إلى اختفائها بشكل تامّ بمجرّد قيام أحد الطرفين بـ«عدم الالتقاء» (unmatch)، أي إزالة الشخص الآخر من حسابه. هكذا يمكن مثلاً الإفصاح عن معلومات شخصية أو حتّى متعلّقة بالأمن القومي، من دون حسيب ولا رقيب. الأسوأ هو فرضية أن يستخدم العدوّ هذه التطبيقات لتجنيد العملاء، وهو أمر وارد دائماً على منصّات التواصل العادية، فكيف على تطبيقات التعارف؟!

تواصلنا مع فريق تطبيق «بامبل» للاستيضاح حول ما يحصل وأسبابه، فأتى الردّ بأنّ القائمين على التطبيق تقصّوا الموضوع بعد سؤالنا، وتبيّن لهم أنّ «المشكلة متعلّقة بالتشويش المتقطّع لـ«نظام تحديد المواقع العالمي» (GPS) في المنطقة، ما يمكن أن يؤدّي إلى عدم توافر بيانات تحديد الموقع أو عدم دقّتها خلال فترات التشويش». علماً أنّ التشويش هذا تقوم به بشكل خاصّ قوات الاحتلال مباشرةً أو عبر الطلب من شركات عالمية تقدّم الخدمة كما خدمة «النظام العالمي للملاحة عبر الأقمار الصناعية» (GNSS)، في سبيل عدوانها على غزّة والجنوب اللبناني. وأضاف فريق «بامبل» أنّ «التشويش يحدّ ذاته خارج عن سيطرتنا، لكنّنا نعمل جاهدين للتخفيف من تأثيره على المستخدمين». أمر يمكن الشكّ به، إذ إنّ موقع المستخدم يمكن تحديده عبر تقنيّات أخرى كثيرة، ولا سيّما عبر «عنوان بروتوكول الإنترنت» (IP address)، وهو رمز يحدّد موقع الجهاز الموصول إلى الإنترنت، ويمكن لتطبيقات التعارف الاعتماد عليه. فوق ذلك، فإنّ تطبيقات التعارف تسأل المستخدم عن مكان وجوده عند إقامة حسابه قبل الولوج إليها، فما الهدف من ذلك إذاً؟ ولو أحسنّا النيّة، فإنّ ما يمكن استشفافه من ردّ «بامبل» حول أنّها لم تكن تعلم بالموضوع قبل إثارتنا له، يُبعد فرضية «العمل الجاهد»، إلا إذا بدأ العمل للتوّ، وهو ما نأمل أن يكون عليه الأمر.

المخاوف حول التطبيع والتخابر مع العدوّ وتعريض الأمن القومي للخطر، حملناها إلى مصادر مختلفة في عدد من الأجهزة الأمنية ذات الصلة بقضايا مماثلة، لكنّ أيّاً منها لم يعطنا جواباً، ما يرجّح فرضية أنّها لا تعلم بالموضوع من الأساس. لذا، وفي حال صحّت هذه الفرضية، نأمل أن تكون إثارة الموضوع هنا فرصة لتحرّك هذه الأجهزة، ولا سيّما مع اشتداد الحرب الاستخبارية في الجنوب، ما استدعى السيّد حسن نصرالله أخيراً لوصف الهاتف الخلوي بأنّه «عميل قاتل». أمّا إذا كان الموضوع سيخفّ إلى هذه الدرجة بالنسبة إلى السلطة وأجهزتها، فما المعنى عندها من أيّ موقف يعادي الكيان الصهيوني، فيما نقدّم له الخدمات المجّانية، مع احتمال مرتفع بأنّ أحد وجوهها هو تطبيقات التعارف؟

هوامش على دفتر الطوفان

منزل (غير) آمن: عن مشقة العيش الموقت

تغريد الزناتي

رأيت وجه الموت عن قرب، بضع مرات، وعلمت أن الإنسان يكبر من الألم وليس من العمر. ولو قسنا عمرنا بحجم الألم لأدركنا أننا كَهَلة. ستة أشهر من الحرب عجّرتنا وحملتنا شوقاً أكبر إلى النصر والحياة وحبّاً أكبر للوطن. فالألم يغذي القوة.

في منزلي، عند أول كيلومترات من منطقة جنوب الليطاني، تتخفّى رائحة الموت برائحة زهر المارغريت والعشب الأخضر الطازج. المنزل «آمن» تقريباً لأنه بعيد بشكل كاف عن الحدود المشتبكة، لكنه أيضاً «غير آمن» لأنه بعيد عن العاصمة اللبنانية. هنا، استحدثنا حياة «مؤقتة» نعيشها كل يوم على حدة، أو كل ساعات. نحسب عدد الغارات، نسمعها، ونتحرّز موقعها قبل ورود الخبر العاجل. الغارات المحددة التي تنفذها القوات المعادية مفاجئة وغادرة، وورود الخبر العاجل يستلزم دقائق طويلة كأنها دهر: أسَقَط شهداء؟

ازدواجية المشاعر

من قلب الحرش عند أعلى الجبل، اعتدت «التصبّح» بصوت الصعافير (بالمعنى الكليشيه)، ما لبث أن لوّث المشهد كائن جارح غير طبيعي: طائرات الاستطلاع تبدأ جولاتها مع طلوع الفجر ولا تستكين أتصوّرني وأنا أترك خبزاً للطيور؟ هل تشاهدني وأنا أنشر الغسيل؟ أتكثرت الاستخبارات الإسرائيلية لهذه المسائل، وما رأيها بشرفتي الفوضية؟ أنزل الستائر كالنعامة التي لا تعرف كيفية الاختباء، وأحرم نفسي من أشعة الشمس والفيتامين دال. أستعد لروتيني الصباحي. أأصطحب ابني إلى المدرسة اليوم؟ ماذا لو طرأ حدث ما؟ هل سأتمكن من بلوغ المدرسة حينها؟ المدرسة آمنة أكثر من المنزل في كل الأحوال، حسناً نذهب ونتمسّك بالروتين عربون تمسّك بـ«الحياة الطبيعية» التي نشتاقها. طبول الحرب لم تُقرع بعد.

أبلغ النادي الرياضي بخطوات بطيئة وتردّد. لقد لزمني سنة كاملة لأستعيد وزني المثالي. الوقت مناسب للرياضة أم من الأجدى متابعة الأخبار، وحفظ جرائم الحرب المرتكبة في غزة، وتثبيتها في الذاكرة كي لا ننسى؟ أيتنبّه المُسعف إلى وزن الشهداء والجرحى حين يسحبهم من تحت الركام؟ بماذا ينفعني الوزن المثالي إن أغارت الطائرات الحربية على منزلي اليوم؟ لا هدنة مؤقتة قريبة بحسب نتنياهو. لكنه كذّاب. لا أصدق جزأراً.

أتناسى فظائع الحرب لبرهة والتقط أنفاسي، فتعلو أصوات القصف المدفعي والغارات من ناحية حولا وكفركلا والوزاني وراشيا الفخار، توقظ فيّ وسواس الحرب والخراب. الغارات التي تضرب الجرمق أقربها، وأقواها صدى. أما تلك التي سقطت خلف منزلي فكانت أشبه بالأفلام. كلها لا تقارن بغارات غزة، فكيف تكبر القدرة على التحمّل عندما يكبر حجم المُصاب؟ لو ولدنا بقطعة الأرض المجاورة، هل كنا لنتحمّل المذبحة القائمة؟ هلّا استطعنا دفن الأحباب وترك الأرض والموت جوعاً. كيف نجرّ أجسادنا؟ أنُصاب بالجنون؟

مقدار الطعام

لم أحظ بخبز الشوفان الأسمر اليوم خلال رحلة التسوّق. فاخترت بدلاً منه خبز الشوفان الأبيض. آخرون في الجوار لا يحظون بالقمح، أو السكر ويقعون في فخ الطحين. مذبحة والأمعاء فارغة. اخترت أيضاً نصف كيلوغرام من اللبنة، فقد لا أحظى بالوقت الكافي لاستهلاك كيلوغرام كامل: وقت «التهجّر» قد يكون قريباً.

مغارة الريحان الطبيعية في جنوب لبنان (هيثم الموسوي)

أفرد أكياس التسوق قرب مقعد السائق، فشنط «التهجّر» تملأ الصندوق منذ أشهر. عيش مؤقت على أرض «حقها دم». أحضر الأغراض إلى المنزل، ترافقني في الرحلة طائرة الاستطلاع المعينة. طنينها يخدّر أذنيّ ويملأ رأسي ويرفع من نسبة الكورتيزول في جسدي. أحضّر وجبات الطعام «عالقد» وأي فضلات تشعرني بالغثيان. على مقربة مني العشرات من الأطفال يقضون جوعاً وجفافاً، وأكثر من نصف مليون إنسان يواجهون المجاعة. تجفّ أجساد الغزاويين رغم الشرائح و«الجهود الإنسانية» لرفع المظلومية. حبر على ورق.

أبواب السماء

رسمياً، أكثر من ثلاثين ألف روح استقبلتهم السماء في حرب الإبادة. زحمة على أبواب السماء. متى يكفّ الموت يده عنّا؟ أتبكي السماء عندما تلقى الأطفال والخدّ؟ أتعطف عليهم وتحتضنهم؟ وما مصير أمّهم إن فلتت من يد الموت إلى لعنة الحياة؟ يستعير الأب قرط ابنته الطفلة الشهيدة ويشكّه وساماً على قميصه. أنسحب نحو سرير دافء بحجة النوم، وأجرّ معي أفكار النهار كوابيس. أهدّئ من روعي: لا زال السقف فوق رأسي متيناً. اجتزت هذا اليوم على خير، ولم أرَ وجه الموت. أغراضي مرتّبة في مكانها، الأثاث، الكتب، المدفأة، نصف كيلوغرام من اللبنة، الصور المعلّقة، أفراد العائلة، قواعد حياتي بخير بفضل قلّة من الصادقين.

الانتماء

منذ أن بدأت الحرب، يطاردني الشوق إلى «الانتصار». عام 2006 تعرّفت إلى معنيَيْ الانتصار والانتماء.

مع فجر 14 آب 2006، توجّهنا من بيروت إلى ضيعنا في الجنوب محمّلين بنشوة «الانتصار الإلهي»، عدت إلى أرضي بعد 20 يوماً من النزوح فكان لها لون آخر، وللهواء شكل جديد، وأراني أشبه شجرة الصنوبر العلاقة آمام منزلي، أتمدّد داخل الأرض وأعانقها. الأرض لنا ولون التراب من جلدنا. كل أصوات الغارات تذكرنا بانتصار حرب تموز وتحفّز فينا الشوق إلى نصر جديد.

حصاد رمضان 2024

«تاج»... الدراما العربيّة في أبهى صنيعها

جورج كعدي*

كنّا لثلاثين ليلة أمام عمل دراميّ تلفزيونيّ يحترم عقل المشاهد، ويراعي مناسبة عرضه وخصوصيّة المرحلة الأليمة التي نعيشها وتستلزم حدّاً أدنى من تقدير مشاعر الناس زمن المأساة في غزة، فمسلسل «تاج» لا يغترب بعيداً نحو قصص العصابات والجرائم والخيانات والعنف على أنواعه، بل يردّنا إلى تاريخ يُحاكي الراهن، فترة الانتدابين الاستعماريين، الفرنسيّ والبريطاني، لبلاد الشام، وتحديداً لسوريا الثلاثينيّات والأربعينيّات، بلوغاً لحظة الجلاء، والاستقلال بعد طول كفاح ومعاناة سجناً وقتلاً وتجنيداً للعملاء، الذين لا يخلو بلد أو شعب منهم، شرقاً وغرباً.

عمل متكامل العناصر كتابةً (للمسرحيّ الشاب القدير عمر أبو سعدة) وإنتاجاً (الشركة الصبّاح) وإخراجاً (سامر البرقاوي) وأداءً (لمجموعة كبيرة من الممثلين المخضرمين والجدد، في مقدّمتهم تيم حسن وبسام كوسا وجوزف بو نصار ونورا رحال وأندريه سكاف، إلى الوجه الأرستقراطيّ الجميل فايا يونان في أوّل بطولة لها) وإدارة تصوير (للبولنديّ المبدع زبيغنيف ريبنتشينسكي، خرّيج «معهد لودز» العريق الذي أعطى السينما مخرجين ومصوّرين كباراً أمثال بولانسكي وفايدا وسكوليموفسكي وزانوسي) وبناءً «فرعونيّاً» للديكورات الضخمة (لأدهم مناوي تصميماً وتنفيذاً، استناداً إلى صور فوتوغرافية قديمة لساحة المرجة والصالحية وسط دمشق في حقبة الانتداب) وتصميماً للمعارك (لُعَدّ ورد) وملابس (لرجاء مخلوف) وتوليفاً (لسالم درباس، بإحساس إيقاعيّ دقيق)، وغرافيك ومؤثرات بصريّة متقنة (لمصطفى البرقاوي) وإدارة مجاميع لافتة (لمحمد أبو الزند مساعداً للمخرج) وموسيقى (لأري جان)، إلى باقي الفريق الكبير الذي تُظهر النتيجة على الشاشة تفانيه ومهنيته في عمل غير بسيط، شاقّ تحضيراً وتصويراً، بلا ريب، إلى حدّ استنفاد طاقاته الفنية والتقنية والتمثيلية.

يستلزم الإحياء المقنع لحقبة تاريخيّة إنتاجاً كبيراً، شجاعاً، غير متردّد. فإعادة بناء الأبنية والساحات والمواقع، كما كانت في زمن سابق يقارب قرناً من السنين، تستدعي تشييد ديكورات ضخمة مرتفعة الكلفة، وملابس، وإكسسوارات.... «تاج» من المشاريع الإنتاجية العملاقة التي تردّد بشأنها رقم ثمانية ملايين ونصف مليون دولار كموازنة للمسلسل، وهذا رقم لا يُرصد إلّا في أعمال أجنبية، كتلك التي اشتهرت بها 4 channel البريطانية، أو شركات البث التدفقي (ستريمينغ) القوية مثل نتفليكس وسواها. قليلة جداً ونادرة الأعمال الدرامية العربية التي تخصّص لها موازنات بهذا الحجم لما في الأمر من مجازفة على صعد مختلفة تبدأ بصعوبة التنفيذ ولا تنتهي عند ضمان نجاح التسويق والإعلان ونسبة متابعة الجمهور. مع ذلك، خيّمت المغامرة، والأرجح بفضل روح التحدّي العروفة عن صادق الصبّاح الذي يعمل منذ سنين، بين لبنان وسوريا ومصر، على رهانه مع «تاج».

بين واقع وخيال

كاتب المسلسل عمر أبو سعدة هو مخرج ومؤلّف مسرحيّ، كتب نصوصاً لخشبة المسرح قبل أن يتحوّل لاحقاً إلى مخرج مسرحيّ أيضاً. علماً أنّه خرّيج المعهد العالي للفنون المسرحيّة في دمشق وأنشأ مع بعض زملائه فريق «مسرح الاستوديو»، وشاركت أعماله في مهرجانات عالمية بين برلين ونيويورك وأڤينيون وباريس وبروكسل. يخوض مع «تاج» تجربته الثالثة في كتابة الدراما التلفزيونية بعد مسلسل «الزند: ذئب العاصي» العام الفائت ومسلسل «مدينة المعلومات» الذي يعود إلى عام 2004.

يتجاوز أبو سعدة نفسه في «تاج» متقدّماً على تجربته التأليفية في «الزند» الذي يدور في الحقبة نفسها. هنا ترتقي كتابته تاريخيّاً وسياسيّاً ووطنيّاً وسايكولوجيّاً ودراميّاً في مستويات عالية، بدءاً بالحبكة الأساسية، إلى ابتكار شخوص المسلسل أو إحياء شخصيات تاريخية حقيقية كالرئيس السوري شكري القوتلي أحد كبار الثوار ضدّ السلطة العثمانية ثم ضدّ الانتداب الفرنسي، مشاركاً في الثورة السورية قبل نفيه إلى أرواد والحكم عليه بالإعدام ولجوئه إلى مصر ثم عودته وزيراً للدفاع في حكومة الكتلة الوطنية الأولى عام 1936 وسطوع اسمه مرشحاً لخلافة هاشم الأتاسي في رئاسة الكتلة، ما أوصله إلى سدّة الرئاسة بين عامَي 1943 و 1949 ومرّة ثانية بين عامَي 1955 و 1958، وقد نالت سوريا في عهده استقلالها التام فلقّب «أبي الجلاء»، وكان لاحقاً صانع «جمهورية الوحدة السورية» مع الرومانسيّة. حالات شتى يمرّ بها تباعاً، مبتدعاً أيضاً مشيةً خاصة، متهيّئاً بدنيّاً (على طريقة دي نيرو في «الثور الهائج») لاحترافية الملاكم في الشخصية المتعدّدة. فهو رياضي ومقامر مدمن ومناضل سرّي وخيّاط وحارس كازينو، إلى ما هنالك من حالات وأطوار يعيشها ويبرع فيها بسويّة واحدة متناغمة.

المذهل هو الممثل القدير بسام كوسا، المبدع إلى آخر حد، وبمعيار عالميّ، في شخصية «رياض الجوهر» الخياط العميل للفرنسيين الذي يثير القشعريرة في البدن من هول عنفه المضمر خلف ابتسامة خبيثة مرعبة تخفي ما تخفيه من تهديد، أو عنفه الظاهر الذي يتبدّى مراراً في أفعال قتل يأمر بها قاتلاً مأجوراً وحامياً، أو ينفذها بيده. شخصية بناها الكاتب أبو سعدة بفطنة وحرفيّة بكونها شخصية «سايكوباتيّة» متناقضة رغم انسجام أفعالها، مضطرة رغم الظاهر الأنيق المخادع، ينفجر عنفها المكبوت على حين غرة فينقلب رعباً وحشيّاً. شخصية عميلة ومجازفة بقدر ما هي مذعورة وجبانة في لحظات الخيبة والتحوّلات الكبرى. ومذهل هذا الممثل العملاق الذي شعرتُ به طالعاً من «الفتية من البرازيل» فيلم فرانكلين شافنر القوي الذي يبرع فيه لورنس أوليڤييه النازيّ المرعب. لا يمحى وجه «رياض» بسهولة من الذاكرة، كذلك شرّه الداخليّ خلف الأقنعة المتبدّلة. عظيمٌ بسام كوسا، ذو أداء داخلي يجعله شرّيراً مخيفاً، قلباً وقالباً.

إلى جوزف بو نصّار، صاحب الخبرات المسرحية والسينمائية والتلفزيونية، يعثر هنا على «دور عمره» كما يُقال، بارعاً في تكوين شخصية الجنرال الفرنسيّ العنيف والساديّ الذي يجسّد تماماً وحشيّة الانتداب، أو الاستعمار (لا فرق كبيراً)، في إذلال أبناء الوطن وتعذيبهم وقتلهم وتشغيل العملاء، صغار النفوس منهم، مع فشل في المقابل بحياته العائلية، مع زوجته السورية التي تخلّى عنها وابنه الوحيد الضابط في الجيش الفرنسي أيضاً الذي تمنعه قسوة أبيه من بناء علاقة طبيعية عطوفة معه حتى آخر لحظة. يتقن بو نصار أداء شخصيته المتلوّنة بين ذروة القسوة والعنف وأقسى حالات الانكسار الشخصية والعائلية، يسعفه عَصَبٌ تمثيليّ مشدود وصوت مميّز لطالما امتلكه في كلّ أداء، وإحساس جسديّ عبّر عنه في مختلف المواقف والمشاهد.

فايا يونان هي اكتشاف المسلسل وهديته وجهاً جديداً مشعّاً للجمهور العربيّ، رغم أنّها في بطولة أولى هنا، قادمة من عالم الغناء إلى دور كبير يحتاج إلى خبرة ومراس لا تملكهما بعد في التمثيل. لكن تبيّن بعدما شاهدناها في شخصية «نوران» طليقة «تاج» ولها منه ابنة وحيدة فتية، تتزوّج لاحقاً العميل غير المعلن لدى الفرنسيين «رياض جوهر» (الرائع، مجدداً بسام كوسا) وهو خيّاط ثري يملك مصنعاً للخياطة ويعيش في منزل فخم يغدو لـ«نوران» بمثابة سجن وحياة مهدّدة لها ولابنتها، حتى عودة «تاج» للعب دور المخلّص والزوج السابق التائب المصمّم على استرداد عائلته... خرجت فايا يونان من هذه التجربة بنجاح لافت، كدور درامي أول لها في مسلسل طويل من ثلاثين حلقة، وتمكّنت من الوقوف بثقة أمام نجوم متمرّسين، تحديداً قبالة تيم حسن وبسام كوسا، ونجح كذلك رهان المخرج البرقاوي الذي رشّحها للدور واثقاً.

التنويه بالممثلين ينسحب على الجميع من دون استثناء. الكاستينغ ممتاز للأدوار الأولى والثانية والعابرة وذات الحضور الشرفيّ مثل القديرة منى واصف التي تظهر فقط في مشاهد قليلة، كتحيّة لها وعربون وفاء، على مشاركاتها في أعمال سابقة مع المخرج. أيضاً الممثلة المعروفة والقديرة نورا رحال في شخصية امرأة الكازينو «زيزي»، وصاحب الأداء الحارّ والمتحمّس موفق الأحمد في دور «الصابوني»، والرائعة سوسن أبو عمّار في شخصية «فايزة» والمخضرم أندريه سكاف «الخواجة» مالك الكازينو، ونتاشا شوفاني «ماريون»، والقامة المميزة سهيل جباعي «شفيق»، والموفق شكلاً وأداءً باسل حيدر في شخصية الرئيس القوتلي، فضلاً عن إيهاب شعبان وفرح الديبات ودوجانا عيسى ونوار سعد الدين وجوان الخضر ولوريس قزق وجهاد الزغبي وغسان عزب ونضير لكود وفواز سرور وفادي زغيب وأميرة خطاب ومحمد مراد وآخرين لا تتسع هذه الإضاءة على العلن لذكرهم جميعاً وهم جميعاً لافتون في أدوارهم مهما كبرت أو صغرت أو كانت مجرّد عبور.

ديكورات عملاقة وإضاءة مبدعة

قلّما عرفت الدراما التلفزيونية العربية، للاستعدادات التاريخية، بناء ديكورات بضخامة تلك المنجزة خصّيصاً لـ «تاج» وإتقانها وجمالها وتطابقها مع الأبنية الحقيقية لساحة المرجة في دمشق زمن الثلاثينيّات والأربعينيات، والعمود الذي يتوسطها، والجسر ونوافير المياه، والترامواي، ما جعلها تاريخيّاً واحدة من أجمل عشرين ساحة مدينة حول العالم. على مساحة 26 ألف متر مربّع تولّى الفنان القدير أدهم مناوي تصميم وتنفيذ هذه الساحة وواجهات أبنيتها العالية ومحلّاتها وعمود المرجة وبناء المعابد ومبنى أمية ومبنى البرق (التلغراف) ومبنى المحافظة والبرلمان والصيدلية المركزية، إلخ. وما يحتاج إلى set extention تولّاه الڤرافيكيّ ومصمّم المؤثرات المشهدية مصطفى برقاوي، ليتكامل الإطار التاريخيّ المدهش الذي يمكن اعتباره أحد «أبطال» هذا العمل الملحميّ «الفرعونيّ» الذي يشبه بناء أهرامات مصر. فالديكور العملاق هذا استلزم مئة وثمانية وأربعين مهنياً محترفاً للبناء، لثلاثة أشهر ونصف شهر من العمل المتواصل ليل نهار، لإنجاز المهمة الصعبة، تحت إشراف المخرج الدقّق في كلّ التفاصيل والرائسم «الميزانسين» في رأسه قبل الوقوف خلف الكاميرا. ومميزة هذا الإنجاز ليست في ضخامته فقط، بل في جماله الذي يعيدنا بصدق إلى تلك الحقبة فنحياً فيها حقاً (ربما كان لازماً بعض «الحفترة» والتوسيع الفني لأجزاء من الديكور لعدم تركه كاملاً)، وفي إتقان مطابقته للمباني التاريخية استناداً إلى صور فوتوغرافية قديمة وخرائط للمساحة.

أمّا الصورة المبدعة ومناخاتها التاريخية الآسرة (الـ sepia من المرات النادرة في توظيف سليم) فهي لمدير التصوير البولندي المخضرم زبيغنيف ريبنشينسكي (75 عاماً) الذي وضع خبراته المديدة بين السينما والتلفزيون والفيديو كليب العالمي، وعلومه الأكاديمية التي حصّلها عام 1973 في أحد أهم معاهد السينما في العالم، lodz، حيث التلقين الجوهريّ لدراماتورجيّة الضوء، واللون وتوظيفها دراميّاً لا بجمالية سطحية كما نرى أحياناً في صناعاتنا الشهيدة، وبخاصة التلفزيونية. هنا الضوء، واللون والظلّ في توظيف إبداعيّ، في المشاهد الخارجية والداخلية على السواء، ولا تنافر بين التاريخ ومناخاته اللونية، ولا بين الموقف الدراميّ وضوئه وظلاله، ولا بين مصادر النور الطبيعي وذاك المصطنع. مهنية عالية، فهم عميق لأجواء الحقبة، إضاءة مستلهمة من عمق الدراما بلا عيوب أو مبالغات. هذا تماماً ما تحتاجه دراماتنا العربية، العلم والمعرفة والثقافة والمهنية، وكلّه تبدّى في عمل هذا «العجوز الشاب» المبدع.

ملاحظة ختامية: قد يكون المآخذ الوحيد في مسلسل «تاج» هو عدم جودة نطق الضبّاط والجنود الفرنسيين والإنكليز (باستثناء جوزف بو نصار) اللغتين على نحو سليم، وليت القيّمين على العمل اعتمدوا حلّ الدوبلاج أي الاستعانة بممثلين فرنسيين وإنكليز لدبلجة الحوارات الخارجة من أفواه الممثلين بلفظ غير جيّد. وكان ينبغي وضع ترجمة (أكبر حرفاً) بالفصحى لا بالعامية أسفل الشاشة. أمّا المواطنون السوريون فلا بأس إن لم يتكلموا الفرنسية أو الإنكليزية، ففي هذا صدقية أكبر، ولكن ليس جماعات الانتدابين. عمل بهذا الكمال والإتقان، كان من المفضل ألّا يشوبه تفصيل مماثل.

تيم حسن في المسلسل

> **قد لا تكون شخصية شكري القوتلي الوحيدة الحقيقية في المسلسل**

الجموع غير الناطقين أو العابرين في المشهد (تلفت هنا مساهمة أحد مساعدي المخرج محمد أبو الزند في إدارة الجموع، ومعد ورد في تصميم المعارك).

بارعٌ تيم حسن في تركيب شخصية «تاج» وملامحها وحركتها، مبتكراً لها طريقة نطق ولهجة ونبرة وتلوّن انفعالات بين القسوة والانفعال والهدوء والرومانسيّة. حالات شتى يمرّ بها تباعاً، مبتدعاً أيضاً مشيةً خاصة، متهيّئاً بدنيّاً (على طريقة دي نيرو في «الثور الهائج») لاحترافية الملاكم في الشخصية المتعدّدة. فهو رياضي ومقامر مدمن ومناضل سرّي وخيّاط وحارس كازينو، إلى ما هنالك من حالات وأطوار يعيشها ويبرع فيها بسويّة واحدة متناغمة.

المذهل هو الممثل القدير بسام كوسا، المبدع إلى آخر حد، وبمعيار عالميّ، في شخصية «رياض الجوهر» الخياط العميل للفرنسيين الذي يثير القشعريرة في البدن من هول عنفه المضمر خلف ابتسامة خبيثة مرعبة تخفي ما تخفيه من تهديد، أو عنفه الظاهر الذي يتبدّى مراراً في أفعال قتل يأمر بها قاتلاً مأجوراً وحامياً، أو ينفذها بيده. شخصية بناها الكاتب أبو سعدة بفطنة وحرفيّة بكونها شخصية «سايكوباتيّة» متناقضة رغم انسجام أفعالها، مضطرة رغم الظاهر الأنيق المخادع، ينفجر عنفها المكبوت على حين غرة فينقلب رعباً وحشيّاً. شخصية عميلة ومجازفة بقدر ما هي مذعورة وجبانة في لحظات الخيبة والتحوّلات الكبرى. ومذهل هذا الممثل العملاق الذي شعرتُ به طالعاً من «الفتية من البرازيل» فيلم فرانكلين شافنر القوي الذي يبرع فيه لورنس أوليڤييه النازيّ المرعب. لا يمحى وجه «رياض» بسهولة من الذاكرة، كذلك شرّه الداخليّ خلف الأقنعة المتبدّلة. عظيمٌ بسام كوسا، ذو أداء داخلي يجعله شرّيراً مخيفاً، قلباً وقالباً.

إلى جوزف بو نصّار، صاحب الخبرات المسرحية والسينمائية والتلفزيونية، يعثر هنا على «دور عمره» كما يُقال، بارعاً في تكوين شخصية الجنرال الفرنسيّ العنيف والساديّ الذي يجسّد تماماً وحشيّة الانتداب، أو الاستعمار (لا فرق كبيراً)، في إذلال أبناء الوطن وتعذيبهم وقتلهم وتشغيل العملاء، صغار النفوس منهم، مع فشل في المقابل بحياته العائلية، مع زوجته السورية التي تخلّى عنها وابنه الوحيد الضابط في الجيش الفرنسي أيضاً الذي تمنعه قسوة أبيه من بناء علاقة طبيعية عطوفة معه حتى آخر لحظة. يتقن بو نصار أداء شخصيته المتلوّنة بين ذروة القسوة والعنف وأقسى حالات الانكسار الشخصية والعائلية، يسعفه عَصَبٌ تمثيليّ مشدود وصوت مميّز لطالما امتلكه في كلّ أداء، وإحساس جسديّ عبّر عنه في مختلف المواقف والمشاهد.

فايا يونان هي اكتشاف المسلسل وهديته وجهاً جديداً مشعّاً للجمهور العربيّ، رغم أنّها في بطولة أولى هنا، قادمة من عالم الغناء إلى دور كبير يحتاج إلى خبرة ومراس لا تملكهما بعد في التمثيل. لكن تبيّن بعدما شاهدناها في شخصية «نوران» طليقة «تاج» ولها منه ابنة وحيدة فتية، تتزوّج لاحقاً العميل غير المعلن لدى الفرنسيين «رياض جوهر» (الرائع، مجدداً بسام كوسا) وهو خيّاط ثري يملك مصنعاً للخياطة ويعيش في منزل فخم يغدو لـ«نوران» بمثابة سجن وحياة مهدّدة لها ولابنتها، حتى عودة «تاج» للعب دور المخلّص والزوج السابق التائب المصمّم على استرداد عائلته... خرجت فايا يونان من هذه التجربة بنجاح لافت، كدور درامي أول لها في مسلسل طويل من ثلاثين حلقة، وتمكّنت من الوقوف بثقة أمام نجوم متمرّسين، تحديداً قبالة تيم حسن وبسام كوسا، ونجح كذلك رهان المخرج البرقاوي الذي رشّحها للدور واثقاً.

التنويه بالممثلين ينسحب على الجميع من دون استثناء. الكاستينغ ممتاز للأدوار الأولى والثانية والعابرة وذات الحضور الشرفيّ مثل القديرة منى واصف التي تظهر فقط في مشاهد قليلة، كتحيّة لها وعربون وفاء، على مشاركاتها في أعمال سابقة مع المخرج. أيضاً الممثلة المعروفة والقديرة نورا رحال في شخصية امرأة الكازينو «زيزي»، وصاحب الأداء الحارّ والمتحمّس موفق الأحمد في دور «الصابوني»، والرائعة سوسن أبو عمّار في شخصية «فايزة» والمخضرم أندريه سكاف «الخواجة» مالك الكازينو، ونتاشا شوفاني «ماريون»، والقامة المميزة سهيل جباعي «شفيق»، والموفق شكلاً وأداءً باسل حيدر في شخصية الرئيس القوتلي، فضلاً عن إيهاب شعبان وفرح الديبات ودوجانا عيسى ونوار سعد الدين وجوان الخضر ولوريس قزق وجهاد الزغبي وغسان عزب ونضير لكود وفواز سرور وفادي زغيب وأميرة خطاب ومحمد مراد وآخرين لا تتسع هذه الإضاءة على العلن لذكرهم جميعاً وهم جميعاً لافتون في أدوارهم مهما كبرت أو صغرت أو كانت مجرّد عبور.

ديكورات عملاقة وإضاءة مبدعة

قلّما عرفت الدراما التلفزيونية العربية، للاستعدادات التاريخية، بناء ديكورات بضخامة تلك المنجزة خصّيصاً لـ «تاج» وإتقانها وجمالها وتطابقها مع الأبنية الحقيقية لساحة المرجة في دمشق زمن الثلاثينيّات والأربعينيات، والعمود الذي يتوسطها، والجسر ونوافير المياه، والترامواي، ما جعلها تاريخيّاً واحدة من أجمل عشرين ساحة مدينة حول العالم. على مساحة 26 ألف متر مربّع تولّى الفنان القدير أدهم مناوي تصميم وتنفيذ هذه الساحة وواجهات أبنيتها العالية ومحلّاتها وعمود المرجة وبناء المعابد ومبنى أمية ومبنى البرق (التلغراف) ومبنى المحافظة والبرلمان والصيدلية المركزية، إلخ. وما يحتاج إلى set extention تولّاه الڤرافيكيّ ومصمّم المؤثرات المشهدية مصطفى برقاوي، ليتكامل الإطار التاريخيّ المدهش الذي يمكن اعتباره أحد «أبطال» هذا العمل الملحميّ «الفرعونيّ» الذي يشبه بناء أهرامات مصر. فالديكور العملاق هذا استلزم مئة وثمانية وأربعين مهنياً محترفاً للبناء، لثلاثة أشهر ونصف شهر من العمل المتواصل ليل نهار، لإنجاز المهمة الصعبة، تحت إشراف المخرج الدقّق في كلّ التفاصيل والرائسم «الميزانسين» في رأسه قبل الوقوف خلف الكاميرا. ومميزة هذ

الأخبار
al-akhbar
الأربعاء 17 نيسان 2024 العدد 5178

صورة وخبر

في أيار (مايو) من عام 1610، كان ميكيلانجلو ميريزي الملقّب بكارافاجيو (1571 ــ 1610) في نابولي يعمل على آخر لوحاته إطلاقاً، قبل أن يُتوفّى بعد شهرين في ظروف غامضة. لكن خلال سنواته الأخيرة المضطربة، أنجز كارافاجيو بعض أعماله الأكثر لفتاً للانتباه. ولعلّ «استشهاد القديسة أورسولا» (1610، «غاليري دينتاليا»، نابولي) من أفضل اللوحات لسرد قصة سنواته الأخيرة، وسيتمكّن الجمهور اللندني من الاستمتاع بها للمرّة الأولى منذ 20 عاماً، بين 18 نيسان (أبريل) الحالي و21 تموز (يوليو) المقبل، في معرض «كارافاجيو الأخير» في «المعرض الوطني». وفي وقت تشهد فيه هذه البقعة من الأرض عنفاً غير مسبوق على الهواء مباشرة، مع تورط بريطانيا مع الإبادة الصهيونية، يبدو عرض العمل راهناً جداً، إذ يظهر فيه الفنان تفاعلًا معقداً بين المذنبين والأبرياء، فيما تنمّ صورته الذاتية في اللوحة عن عجز تام (جاستين تاليس ــ أف ب).

مفكرة

مذبحة غزّة: أيّ دور للمثقّفين؟

يشكّل الإعلام العربي أداة أساسية لتوجيه الرأي العام في منطقة تعيش دوماً على فوهة بركان، خصوصاً في إطار مواجهة العدوان الإسرائيلي المستمرّ على غزّة منذ أكثر من ستة أشهر. «دور المثقّفين الإعلاميين العرب تجاه غزّة»، هو عنوان الحوار المفتوح الذي يقيمه منتدى «وعي»، اليوم الأربعاء عبر X. تستضيف الإعلامية إيمان بشير في هذا اللقاء الصحافيَيْن بيار أبي صعب (الصورة)، وحسن عليق. يندرج اللقاء في إطار الفعاليات التي يقيمها المنتدى كلّ أربعاء على المنصّة نفسها، وتتناول مواضيع تتعلّق بالأحداث الداخلية في لبنان والمجازر الدمويّة في غزّة.

حوار مفتوح بعنوان «دور المثقّفين الإعلاميين تجاه غزّة»: اليوم الأربعاء ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ منصّة X (رابط النشاط متوافر على موقعنا). للاستعلام: 76/610562

رحلة روّاد... خيال وتاريخ شفوي

تدعو «سينماتك بيروت»، بعد غدٍ الجمعة لحضور عرض كتاب «السينما في العالم العربي: تاريخ جديد، مقاربات جديدة» (تحرير: إفضال الساكت، دانيال بيلتريست، وفيليب ميرز) الذي يتناول السينما بدراسة للتاريخ وللسياسات ولظروف التوزيع والعرض والجماهير. ويُعرض في النشاط فيلم «العرض الأخير» (12 دقيقة ـ 1995 ـ إخراج إليان الراهب)، قبل أن تحاور الساكت الكاتبة والمؤرشفة ناتالي روزا بوشر (الصورة) حول مقاربات لتاريخ السينما الحديثة، متعمّقة في فصلها وأبحاثها، ومتتبعةً تاريخ السينما في مصر ومستكشفةً ارتياد السينمات وذكريات الترفيه عموماً.

عرض كتاب «السينما في العالم العربي»: بعد غدٍ الجمعة ـ الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر ـ «مكتبة الميديا» (سينماتك بيروت ـ مار مخايل). الدخول مجاني. للاستعلام: 01/328300

دالين جبّور: كلّ هذا الطرب

«ودارت الأيّام»، هو العنوان الذي اختارته عازفة العود ومدرّبة الصوت والمغنية اللبنانية دالين جبّور (الصورة) للحفلة التي تحييها، اليوم الأربعاء في «ملتقى السفير» (الحمرا). في الأمسية الطربية التي تستمدّ اسمها من رائعة أم كلثوم التي كتبها مأمون الشناوي ولحّنها محمد عبد الوهاب والصادرة في عام 1970، تؤدّي جبّور مختارات من ريبيرتوار أسماء كبيرة في هذا العالم، على رأسهم: «كوكب الشرق»، وفايزة أحمد، وشادية، وسيّد درويش، وفريد الأطرش، وغيرهم. ويرافق دالين في الموعد المرتقب العازفان: محمد نامق على التشيلّو، وناجي عريضي على الرق.

حفلة «ودارت الأيّام» لدالين جبّور: اليوم الأربعاء ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «ملتقى السفير» (نزلة الساروla ـ الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 81/857880

«رند» في الحمرا: حفلة من «زمن تاني»

محبّو الفن والموسيقى البعيدة عن الاستهلاك والسرعة والألحان المكرورة والنصوص المتشابهة، سيكونون، اليوم الأربعاء على موعد مع «رند» (الصورة) في «برزخ» (الحمرا). الفرقة التي تأسست في عام 2013 على يد الأشقاء الثلاثة يوسف (غناء وبيانو) وليلي (غناء) وجمال (غناء) أبو حمد، ستقدّم الليلة مجموعة من الأعمال الشرقية المعروفة، بالإضافة إلى باقة منوّعة من أعمالها الأصلية، من بينها: «زمن تاني»، و«شو بيصير»، و«ناطر حب»، و«حكي ما نقال»، و«نسيت»، وغيرها. علماً أنّه في رصيد «رند» حتى الآن 12 أغنية منفردة تتناول مواضيع منوّعة، وعدد كبير من الحفلات في لبنان وخارجه.

حفلة فرقة «رند»: اليوم الأربعاء ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «برزخ» (بناية عساف ـ الطبقة الأولى/ الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 78/909472

على بالي

أسعد أبو خليك

أنا من الذين سُرّوا لافتضاح الوجه الحقيقي للغرب. أن تمنع فرنسا العباءة والحجاب، أو أن تمنع مدارس برلين الكوفية، أو أن يُصدر الكونغرس الأميركي قراراً يندّد بشعار «من النهر إلى البحر»، تُفيد في فضح غاياتهم (ومن المعروف أنّ الكونغرس بناءً على دراسة له توصّل إلى استنتاج بأنّ شعار «من النهر إلى البحر» معادٍ للسامية، وأنّ أغنية «شتي يا دنيي» هي الأخرى معادية للسامية). الصحافة في الغرب مُجاهرة بانحيازها والرأي الآخر ممنوع أو مُقيّد أو هو موجود بنسبة واحد في المئة. نأخذ صحافة الغرب على محمل الجدّ. تدركون أنّ توماس فريدمان كتب مقالة طويلة أخيراً مبنيّة بالكامل على تحليلات نديم قطيش (للأمانة، شكر الأخير لفريدمان هذا الشرف). وفريدمان قريب من العرب الذين يعملون في صحافة السعودية والإمارات، ويراهم ممثّلين للرأي العام العربي (لهذا هو وغيره يصرّون على أنّ العرب تصالحوا على المستوى الشعبي مع إسرائيل). وكنتُ أسمع قبل قدومي إلى أميركا أن بربارة والترز صحافيّة عالميّة. وعندما تابعتُها هنا أدركتُ أنّها صحافيّة بنفس المعنى الذي يكون فيه عوني الكعكي صحافياً. الـ «إنترسبت» الليبراليّة نشرت أمس خبراً عن تسرّب مذكّرة رسميّة لها من صحيفة «نيويورك تايمز»، وفيها أنّ الجريدة أبلغت في مذكرة رسميّة الصحافيّين الذين يغطون الشرق الأوسط بـ «تحديد» استعمال عبارات «إبادة» و«تطهير عرقي» وتجنّب استعمال «الأراضي المحتلّة» في وصف الأراضي الفلسطينية. وتطلب المذكّرة من الصحافيّين تجنّب استعمال كلمة فلسطين «إلا في الحالات النادرة جداً»، وتجنب عبارة «مخيّمات اللاجئين» في وصف أماكن في غزة كان الإسرائيليّون قد هجّروا فلسطينيّين إليها في الحرب الأخيرة. طبعاً، إنّ الوضع القانوني لـ «مخيمات اللاجئين الفلسطينيّين» معترف به دولياً وعبر الأمم المتحدة. يعترف مستشار أوباما لشؤون الأمن القومي، بن رودس، أنّه نصح أوباما بتجنّب استعمال مصطلح «الأراضي المحتلّة» في إشارة إلى... الأراضي المحتلّة. وقد وزّعت الجريدة المذكّرة على العاملين والعاملات في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي وخضعت لتعديلات. وقد تسرّبت من الجريدة خلافات في داخلها حول محاولتها التغطية على جرائم إسرائيل ونشر أكاذيبها.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314 /01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com